وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية - قطب شتمة-

قسم العلوم الانسانية

شعبـــة تاريـــخ

عنوان المذكرة

السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية 1962-1956

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر

من إعداد الطالبة :

قرين إيمان

تحت إشراف الاستاذ

فريح لخميسي

السنة الجامعية 2013- 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

الآية 105 سورة التوبة

الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع...

إلى شهداء الوطن الذين ضحوا بالنفس و النفيس من اجل عزة وكرامة الجزائر.

إلى اللذان غمراني بحنانهما وتعبا لراحتي...أمي العزيزة و أبي الحنون أطال الله عمرهما.

إلى جميع عائلتي الكريمة اخص بالذكر مروة، صفاء، محمد الهادي و أمينة ،و إلى أستاذي و عمي قرين عبد الكريم وعمي حميد وحرمه و ولديه ، الذين لم يبخلوا عليا بمساعدتهم و دعمهم لي خلال مشواري الدراسي والى أخوالي الأعزاء وخالاتي وجدتي العطوفة.

كما أهدي هذه المذكرة إلى أخي و زميلي و رفيقي طيلت مشواري الدراسي رشاد لطرش الذي ادعوا الله أن يتغمد روحه برحمته و يجعل مثواه الجنة، والى ماضوي عبد الرزاق الذي اشكره على كل مساعداته و نصائحه القيمة لي، وسمية غانم و نوبلي بوزيد اللذان كانا سندا لي في دراستي

إلى كل زملائي في التخصص.

والى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة.

إيمان قرين

الشكر و عرفان

الشكر لله أولا و أخيرا على توفيقي في انجاز هذا العمل

أتوجه بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ فريح لخميسي الذي لم يبخل علينا بتوجهاته العلمية طوال إنجاز هذا البحث.

واتوجه بالشكر الجزيل الى كل اساتذتي الكرام الذين زرعوا فينا روح البحث الجاد و المثابرة: (ميسسوم بلقاسم ، بوعافية السعيد ،أجقو علي،شلبي شهراذاد، شلوق فتيحة ،نفطي وافية)

والى جميع اساتذة التخصص.

كما اتوجه بالشكر الخالص لأستاذي الفاضل مصمودي نصر الدين الذي لم يبخل علينا بنصائحه الابوية و بتزويدنا بالمعلومات القيمة طيلة مشوارنا الجامعي، أطال الله عمره .

إيمان قرين

المقدمة

اذا كان الاستعمار لا يتغير في جوهره و أن تغيرت أشكاله فان مبدأه لا يغير نتائجه و أن اختلفت مقدماته ، فالمنطق الاستعماري في بساطته و قساوته واللاإنسانية ،لا يقيم أي وزن للإنسان أمام الثروات، و لا يعترف بوجود الشعوب ، خاصة اذا كان وجودها يمثل عقبة في وجهه للاستئثار بثرواتها. فهذا المنطق الذي يبرر اغتصاب الأراضي الخصبة من أصحابها لفائدة المعمرين، هو الذي انبثق عنه فكرة إجلاء الجزائريين إلى " رمال الصحراء " للاستحواذ على الجزائر الشمالية والتي تمتاز بأراضيها الخصبة ، و هو الذي حاول بعد ذلك وعلى نقيض ما سبق أن يترك للجزائريين "جبال الشمال" للاستلاء على ثروات الصحراء .

من هذا المنطلق تولد ما يسمى بقضية الصحراء الجزائرية خاصة بعد تتابع الاكتشافات المنجمية و البترولية التي بدأت تعطي نتائجها العملية المربحة ، بداية من اكتشاف الغاز عام1956 بمنطقة ايجلي و توجت الأبحاث في 12 جوان 1956 باكتشاف البترول بحاسي مسعود في حقل بمردودية عالية و بتكاليف إنتاجية مشجعة لدخول فرنسا للأسواق العالمية البترولية من جهة، و من جهة أخرى تحقيق متطلبات الالة الصناعية و الحربية الفرنسية، فلقد حركت ثروات الصحراء الجزائرية أطماع فرنسا فأرادت بترها من بقية ارض الوطن متذرعة بحجج قانونية واهية، كأن الصحراء عبارة عن ارض خالية و لا يملكها احد و هي من اكتشافاتها .

أسباب اختيار الموضوع :

انطلاقا من هذا يعود اهتمامي بالبحث في إشكالية السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية في الفترة الممتدة ما بين 1956-1962 يرجع أساسا إلى عدة عوامل يمكن إيجازها فيمايلي :

- الموضوع في حد ذاته يمثل سلسلة من حلقات تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة لابد من دراسته و التعمق بالبحث في شجونه.

- أن الموضوع يعتبر ثمرة مسيرة نضال سياسي طويل لاستعادة الشخصية الجزائرية و تحقيق و حدة ترابها.

- التوق إلى معرفة الأسباب الخفية وراء حقيقة رغبة الاستعمار الفرنسي في تقسيم الجزائر و بتر صحرائها.
- الرغبة في الخوض في مثل هذه المواضيع الحساسة و الهامة.
- سياسة فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية و التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الثورة الجزائرية.
- الرغبة في دراسة مثل هذه المواضع التي تعاني من نقص كبير في دراسات سابقة لها
- المساهمة بهذه الدراسة المتواضعة من إضافات علمية في التاريخ المعاصر عامة و تاريخ الثورة الجزائرية خاصة.

الإشكالية :

و تتمثل إشكالية الموضوع في محاولة الإجابة عن الخلفيات التي تقف وراء سياسة فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية

و لتوضيح هذه الإشكالية اكثر يمكن طرح التساؤلات الآتية التي سنحاول الإجابة عنها خلال فصول المذكرة و التي تتمثل في ما يلي:

- كيف بدا التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية ؟
- كيف ظهرت فكرة فصل الصحراء الجزائرية عن شمالها؟
- ما هي ردة فعل الثورة الجزائرية من ذلك؟

المناهج المعتمدة :

و للإجابة على تلك الإشكالية التي تتمحور حولها عدة تساؤلات اتبعت كل المناهج التي تقتضيها طبيعة هذا الموضوع مثل :

أولا : المنهج التاريخي الوصفي

الذي يهتم بوصف الأحداث و تسلسلها تسلسلا كرونولوجيا في الزمان و المكان فالموضوع يتناول جملة من الأحداث و المعارك قبل اندلاع الثورة التحريرية و بعدها ، التي لا تخضع

معالمها إلا به ليستكمل جميع عناصرها كوصف بعض المعارك و المواقع التي كانت مسرحا لها و الأساليب الحربية المتبعة و مجريات أحداثها و نتائجها ....الخ.

ثانيا : المنهج التحليلي :

و قد استخدمته في دراسة المادة العلمية و نقدها و تحليلها بحثا عن حقيقة تطور الأحداث و المجريات السياسية و العسكرية في الموضوع.

ثالثا: المنهج المقارن

أما المنهج المقارن قد استعملته للوقوف على وجه الشبه و الاختلاف و التداخل بين واقعة و أخرى ، و إبراز الاختلاف الموجود في سياسة جهة التحرير و السياسة الفرنسية مثلا و ذلك مقارنة الأحداث و الظواهر السياسية و العسكرية بينهما ..... الخ.

و من هنا نتوصل إلى أن حركية الأحداث و تداخلها تتطلب منا التحليل و التعليل و المقارنة و الاستقراء و أن يكون هناك تمازج بين المناهج، و ذلك للوصول في دراستنا إلى المستوى المطلوب و نتجنب النتائج السطحية من خلال إعادة بناء الماضي لكل أسبابه و نتائجه بكل موضوعية.

و لطبيعة البحث اخترت له خطة على النحو الاتي : مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة و مجموعة من الملاحق

ففي الفصل الأول " التوسع الاستعماري في الصحراء 1844-1916 " تناولت جغرافية الصحراء الجزائرية وتضاريسها ... الخ، كما عرجنا عن اهم المقاومات الشعبية في شرق ووسط و غرب الصحراء، بالإضافة إلى اهم المشاريع الفرنسية التوسعية في الصحراء الجزائرية .

أما الفصل الثاني : " السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائرية1947-1956 " حيث تتبعت في هذا الفصل الخطوات التي كانت بمثابة الجذور الأولى لسياسة الفصل ، فقد تطرقنا في البداية إلى الإدارة الفرنسية في الصحراء الجزائرية قبل 1947، بهذا نستشف السياسة الفرنسية فيها ما بين 1947-1956، و بعدها تظهر لنا الأطماع الفرنسية في

ثروات الصحراء عامة و البترول و الغاز خاصة، وذلك من خلال رسالة ماكس لوجان إلى الجنرال ديغول ،التي تكشف النوايا الخفية وراء هاته السياسة .

أما الفصل الثالث تحت عنوان "قضية الصحراء الجزائرية 1956-1962" الذي يتضمن مساعي فرنسا لتجسيد خطة الفصل ،كما تناولنا استراتيجية الثورة لإحباط مؤامرة فصل الصحراء مبرزين في ذلك العمل السياسي و العسكري معا لجبهة وجيش التحرير الوطني ، كما تحدثنا عن قضية الصحراء في المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي كانت بمثابة حل سلمي للقضية.

وانهينا البحث بخاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل اليها وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع ،و قائمة للمادة المعتمدة من مصادر و مراجع ، و مجموعة من الملاحق تمثلت في بعض الوثائق الخاصة بالموضوع و الصور لقادة عسكريين و سياسيين ، و مجموعة من الخرائط.

واعتمدت لإنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر نذكر منها:

-"جريدة المجاهد الجزائرية " اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري التي تهتم بقضايا الثورة التحريرية بصفة خاصة ، فهي بمثابة السجل اليومي لأحداث الثورة السياسية و العسكرية: المعرك و الهجمات، الاتفاقيات و الأحداث...إلى الخ و ذلك لإبراز حقائق الثورة و تفنيد ادعاءات العدو وكشف الحقائق المزورة و الخفية.

وقد تميزت هذه الجريدة بنشر مقالات راقية شملت كل مجالات الثورة، كما اعتمدت مذكرات بعض القادة السياسيين و العسكريين: هؤلاء القادة الذين سيروا الثورة و عاشوا أحداثها و ساهموا في توجيهها وانتصاراتها، و عاشوا بعد استرجاع الاستقلال الوطني مدة معتبرة ساعدت على تطوير و إيضاح الأفكار ووعي الأحداث بنظرة فاحصة متجددة ،من اهم المذكرات التي اعتمدت عليها باللغة العربية و الفرنسية:

مذكرات الجنرال ديغول (الأمل) وكذلك كتاب محمد بجاوي: الثورة الجزائرية و القانون، و مذكرات الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض وبالإضافة إلى مذكرات محمد

جغابة: وما خطر على بال بشر، وكتاب احمد توفيق المدني: حياة كفاح و Ben Youcef Ben KHedda, les Accords D'Évian.

ولقد كان اعتمادي على هذه المصادر اعتمادا أساسيا لاسيما في الخطط الفرنسية الرامية لتجسيد فصل الصحراء، ورد جبهة و جيش التحرير الوطني بإجهاض خططه المناوئة، فهته المذكرات تكتسي أهمية بالغة في كشف الكثير من أسرار وخبايا الثورة و تفاصيل أحداثها إلا أنها لا تخلو من بعض الأهواء و المغالطات لكونها تعكس أفكارا خاصة و توجهات مختلفة، وتبتعد أحيانا عن الموضوعية في الحديث عن بعض الوقائع قد تحجب عنا شيئا من الحقيقة ،و لهذا وجب التأني و الحذر و عن طريق تحليل و مقارنة ما جاء فيها من وقائع بما هو متوفر من مادة علمية أخرى.

أما المراجع فهناك كتب و مقالات علمية وموسوعات و معاجم قيمة في هذا الموضوع باللغة العربية و الفرنسية، وكذلك بعض الأطروحات والرسائل الجامعية التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع ، و قد تميزت بالدقة و التحليل باستنادها على التوثيق، و هي مراجع سهلت لي الطريق لإنجاز هذا البحث اذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934،احميده عميراوي: "السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916"، الحاج موسى بن عمر:" بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر" يحي بوعزيز:" ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين"، عبد الحميد زوزو: "نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، محمد لحسن ازغيدي: "مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني(1956-1962)، عبد السلام بوشارب "الهقار أمجاد وأنجاد"...الخ من المراجع القيمة بمعلوماتها.

وفي الأخير لعلنا باجتهادنا هذا نكون قد امطنا اللثام بعض الشيء عن السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية ،وهكذا فإننا لم ندخر جهدا ماديا ولا معنويا في سبيل الإلمام بمادة الموضوع ، إلا أنها واجهتنا بعض الصعوبات في جمع المادة ، الفصل الثاني وكذلك

الفصل الثالث و ذلك لقلتها ونحن مقتنعين بمواصلة البحث في هذا المضمار لإكمال ما تبقى من غموض و تصحيح الخطأ و تأكيد الصواب.

"والله ولي التوفيق"

الفصل الاول

التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية

1844 -1916

تعتبر الصحراء الإفريقية الكبرى بما فيها الصحراء الجزائرية قلب العالم لما تحتله من موقع استراتيجي هام ، فهي بمثابة جسر عالمي يربط الأجزاء المختلفة شمالا وجنوبا. شرقا وغربا ، لهذا اهتم بها الأوروبيون منذ أن خرجوا من قارتهم في العصر الحديث بغية الكشوف الجغرافية ومن ثم التوسع الاستعماري فيما وراء البحار ، وأرادوا كشف أسرارها ومعرفة أغوارها، فبدأ يتوافد عليها المغامرين الأوروبيين ضمن حركة الاكتشاف ، وذلك أن الصحراء الافريقية ضلت طيلة قرون عديدة مجهولة لديهم ولم يقدم منها الرحالة القدماء من الإغريق والرومان إلا معلومات ضئيلة ومحدودة فحين كان الرحالة العرب والمسلمين الأسبق في اكتشافها[1]ويظهر ذلك جليا وفي كتابتهم ، مثل الرحالة الشهير ابن بطوطة الذي قال عنها((... ثم سرنا من زاعرى ، فوصلنا إلى النهر الاعظم وهو النيل[2] وعليه بلدة كارسخو والنيل ،ينحدر منها إلى كابرة ثم إلى زاغة ، ولكابرة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة لملك مالي ، وأهل زاغة قدماء الإسلام ،مهد ديانة وطلب للعلم ، ثم ينحدر النيل من زاغة إلى تمبوكتو ثم إلى كوكو....))[3]اما العياشي في كتابه ماء الموائد عند قيامه بالرحلة إلى المشرق والعودة منه حيث كان انطلاقهم من سجلماسة[4]1662/11/11 فيقول: ((... ارتحلنا من هناك وبلغنا وادي جير[5]وهو واد كبير وفسيح ملتف بالأشجار قليل الاحجار غامض المسعى ،يجتمع إليه سيول من المساحات البعيدة ابتدأوه من ناحية بلادنا... ويمتد كذلك إلى ناحية

---

[1] ابراهيم مياسي، **(الصحراء الجزائر من خلال الاستكشافات قبل و بعد الاحتلال)** ، **المصادر**،مجلة يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954، ع2، 2005 ، ص 39.

[2] بن بطوطة يتكلم على نهر النيجر فهو في ذلك الوقت كان لا يعرف انه نهر النيجر يبتدئ في جبال فوتاجالون بغنيا و يصب في المحيط الاطلسي و ان لا علاقة له بنيل مصر أنظر.ابن بطوطة ، **تحفة الرسائل في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** تح و عل عليه د منتصر الكناني ، جزء الثاني ،مؤسسة الرسالة. للطباعة و النشر ،بيروت ،1985 ، ص 779.

[3] ابو عبيد المعروف بابن بطوطة ، المصدر السابق ،ص 779.

[4] كانت تقع على ضفة وادي زير على مسافة قريبة من تافلالت ، قيل انها اسست سنة 787 م و حاصرها المرابطون واضمحلت بعد سنة 1362 انظر، ابو الحسن محمد الوزان الزناتي، **وصف افريقيا** ،تر، عبد الرحمان حميد،ط2،بيروت،1983،ص 424

[5] واد ينحدر من جبال الاطلسي جبال تاندرارة و يجري نحو الجنوب الى ان يصب في وادي مسعود ، أنظر، مولاي بلحميسي ،**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،الشركة الوطنية للتوزيع و النشر.1981،ص66

الصحراء والحماده متصلة في جوانبه إلى أن يصل أطراف الحماد الكبير بينه وبين سجلماسة وهناك تنقطع الصحراء إلى أن يصل أول قوبة من توات...)) [6]

وأخذت الثقافة العربية الإسلامية طريقها إلى كل بلاد السودان [7]وبلغت أواج ازدهارها خلال القرن السادس عشر ، ويذكر ابن مريم ذلك فيقول:((... سيدى محمد بن عبد الكريم بن محمد المغلي التلمساني... دخل بلاد وكشن من بلاد السودان ، واجتمع بسلطان كنو واستفاد عليه ، وكتب له رسالة في أمور السلطة يحضه فيها وعلى اتباع الشرع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ثم ارتحل إلى بلاد كاغو واجتمع بسلطانها اسكيا الحاج محمد وألف له تألفا أجابه فيه عن المسائل ، له تأليف منها البدر المنير في علوم التفسير ، تفسير الفاتحة في رقة، ومصباح الأرواح في اصول الفلاح ".... إلخ .[8]

أولا–الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية

أ– الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية

ينحصر الإقليم الصحراوي شرقا بين الهوامش الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا ، و تونس و ليبيا شرقا و النيجر و هضبة تادميت غربا كما يمكن تحديد هذا الإقليم من ناحية الغرب بخط طول 3° شرقا المار بالجزائر العاصمة، في حين يحدد الإقليم الجنوبي الغربي بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا و هضبة تادميت شرقا و كل من المغرب الأقصى و الصحراء الغربية و موريتانيا و مالي غربا و جنوبا. [9]

اما احمد توفيق المدني فيحدد الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية : "تبتدئ سلسة الاطلس الصحراوي، في الشرق بجبال الاوراس وتستمر سائرة نحو الغرب بجبال اولاد نائل و

---

[6] واحة كبيرة بالجنوب تمتد من الغرب الى الشرق فتضم عدة قرى او قصور و التوات مركز تجاري ،و ملتقى طرق الشمال و الجنوب اشهر مدنه تيميمون و قرارة، فهي محط للقوافل الرحل المتوغلة في الصحراء نحو النيجر، أنظر فرج محمود فرج ،**اقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص14.

[7]عبد الله بن محمد الملقب محمد بن مريم التلمساني ، **الستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان** ، حق محمد الصالح منشورات السهل ، الجزائر 2009 ،ص 274

[8] مولاي بلحميسي ،مصدر سابق ، ص 66 ، 67.

[9] المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954،**فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية** ، سلسلة ملتقيات.الجزائر، ص22.

جبال الجلفة وجبال العمور وجبال القصور، فاذا انحدرت منها وجدت نفسك امام الصحراء فأرضها ليست منبسطة كما تظهر، وانما ترتفع شيئا فشيئا نحو الجنوب حيث يبلغ ارتفاعها عند الهقار1900 مترا عن سطح البحر، تنقسم الى قسمين، القسم الصخري الحماده، والقسم الرملي وهو العرق. [10]

ب- **المناخ السائد بالصحراء**

إن القسم الأعظم من الوطن العربي ، يقع داخل نطاق المنطقة المدارية المتميزة بحرارتها ، ففي فصل الشتاء تقع أشعة الشمس عمودية على العروض المدارية جنوب خط الاستواء و نتيجة لذلك نجد درجات الحرارة ترتفع بوجه خاص في جنوب الوطن الجزائري أي في صحرائه الواسعة، و قد تنخفض درجات الحرارة لكن ليس لدرجة البرد الشديد، فدرجة الحرارة لا تنخفض في المتوسط كثيرا.

و في فصل الصيف تسقط الشمس عمودية على الجهات الواقعة بين دائرتي الاستواء و السرطان و نتيجة لذلك يكون القسم الأوسط الذي يشغل الصحراء اشد حرارة و على العموم نلاحظ أن النطاق الصحراوي الجاف بطبيعة الحال يتميز بالخصائص المناخية التالية:

الارتفاع الشديد في درجة الحرارة صيفا مع انخفاض ملحوظ شتاء لان مدى الحرارة ما بين النهار و الليل كبير سواء صيفا أو شتاءا ، و هذا التطرف في المناخ تمثله مدينة عين صالح ،الواقعة في قلب هذا النطاق الصحراوي تمثيلا واضحا.

شبه جاف يندر معه تساقط الأمطار إلى درجة لا يتجاوز فيها بضعة سنتيمترات و في غير انتظام ، فقد يحدث أن يسقط المطر عاما ثم ينقطع لسنوات لأنه نتيجة سحب إعصاريه تمطر فجأة دون أن تدوم طويلا.

سقوط مطر قليل محتمل على الهوامش الشمالية و الجنوبية بحيث يسقط على الهامش الشمالي شتاء و على الهامش الجنوبي صيفا و من الطبيعي ان تصبح هذه الهوامش نقاط انتقال.

[10] احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر** ،دار البصائر، الجزائر ، 2009، ص ص222 -223.

الرطوبة النسبية :الرطوبة نسبة من الماء في شكل غاز و هي نافعة للنباتات و هناك غابات تعيش على الرطوبة النسبية و توجد هذه الرطوبة في عين صالح وكذلك تمنراست ولذلك لجأ إليها السكان. [11]

- **الرياح**

تهب على الصحراء رياح مختلفة في فصول متباينة:

-الرياح الساخنة الرطبة : تهب في كل فصول السنة على ارتفاعات مختلفة هي تتراوح بين 6 و 12 كلم في فصل الصيف والصفر والعشر كيلومترات في فصل الشتاء واتجاهها من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي فيفصل الشتاء ومن الجنوب الشوقي نحو الشمال [12] الغربي في فصل الصيف و رياح ساكنة تتراوح سرعتها بين 1 و 3 كلم/ سا وساخنة لأنها قادمة من المنطقة الاستوائية و رطبة كعلوها و تظهر رطوبتها بوضوح عند تلامس سطح لأرض و تحمل هذه الرياح في فصل السحب العالية المتقطعة البيضاء التي تشبه خصائل الشعر و في فصل الشتاء سحب السمحاق الطباقي العالية.

-الرياح المعتدلة الرطبة : و هي الرياح الموسمية التي تهب من خليج غانا على ارتفاعات تتراوح بين 0 و2000 متر في فصل الصيف متجهة نحو الشمال الشرقي في بعض الاحيان و الشمال الغربي احيانا اخرى و مشبعة ببخار الماء لأنها قادمة من المحيط الاطلسي و هي التي تسبب سقوط الامطار في فصل الصيف على منطقة الهقار و الهوامش الجنوبية للصحراء.

- الرياح الساخنة الجافة : و هي رياح تهب على ارتفاع 1000 متر من الشمال الشرقي في فصل الصيف بالخصوص ، و هي رياح محملة بالأتربة تسبب اضرار كبيرة لمنطقة افريقيا الغربية وتصل رياح الهرمطان حتى المحيط الأطلسي الذي تتلوث مياهه الساحلية بما تلقيه فيها هذه الرياح من رواسب هوائية اتت بها الصحراء الكبرى.

---

[11] عبد السلام بوشارب ،**الهقار امجاد و انجاد** ،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار، رويبة، الجزائر، 1995 ،ص 38

[12] عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر طبيعية ،بشرية، اقتصادية**، ط 1،الجزائر، 1968،ص68.

– الرياح الباردة الجافة : و هي الرياح الاليزيا و التجارية التي تغزو شمال و شرق الصحراء من شهر اكتوبر الى شهر ماي و تهب نحو خط الاستواء على علو يتراوح بين الصفر و 1000متر هي رياح شديدة السرعة. [13]

– الأمطار

حددت الصحراء في الشمال وفقا لخط تساوي الأمطار (isolyete) بـ100 ملم و في الجنوب بـ 150 ملم ، و في الصحراء الشمالية سجل 140 ملم في بسكرة ،و 43 ملم في ورقلة ، و في الشمال الغربي للصحراء سجل 67 ملم في بشار، 15 ملم في ادرار و في الصحراء الوسطى سجل 44 ملم في تمنراست ،20 ملم في جانت ،17 ملم في عين صالح و بصفة عامة و تعد التساقطات جد ضعيفة في هذه المنطقة كما انها غير معتدلة. [14]

– الحرارة :

تقدم لنا في الاقليم الشمالي ان الفوارق الحرارية اليومية تزداد كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب و تبلغ اقصاها في الصحراء التي تشتد فيها الحرارة ابتداءا من طلوع الشمس و تصل في وسط النهار الصيفي الى 50° مئوية و بعد الغروب يحل محل الحرارة القيض البرد الزمهرير ، و تنخفض درجة الحرارة الى ما دون الصفر في ليالي الشتاء حتى تتجمد المياه، التي منها تنشا الرمال و تتراوح الفوارق الحرارية اليومية بين 11 ° و 18° في الصيف و قد سجلت مراصيد ورقلة 17° و عين صالح 17.7°من الفوارق الحرارية اليومية و كذلك الفوارق الحرارية الشهرية مرتفعة ففي عين صالح يبلغ المتوسط الحراري لشهر يناير 12.2،° و شهر اغسطس 32° و في توقرت 10° لشهر يناير و 34.7° لشهر اغسطس، و بذلك تكون الفوارق الحرارية الشهرية بمدينة عين صالح 19.8° و لمدينة توقورت 24°[15]

---

[13] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص ص : 68-69.
[14] المركز الوطني للدراسات ، مرجع سابق، ص ص :23-24.
[15] عبد السلام بوشارب، مرجع سابق،ص39.

و خلاصة القول ان الفترة ما بين شهري مايو و سبتمبر تكون فيها الصحراء اشبه بتتور متقد في النهار اما في الليل فيحتاج المسافر الى صوف لشدة البرد و لهذا قيل ان الصحراء ليلها شتاؤها، و نهارها صيفها[16]

ج-**التربة و الغطاء النباتي :** و يقصد بالتربة تلك الطبقة الرقيقة المتفتتة من سطح الأرض و التي نجد فيها جذور النباتات و الماء، و التربة ترجع في تكوينها اما الى تربة محلية اي من القاعدة الصخرية التي ترتكز عليها ذاتها، او الى تربة منقولة ترسبت بفعل عوامل مساعدة كالمياه الجارية او الرياح مثلا ، كما تختلف التربة باختلاف المناطق و تتنوع الوانها نتيجة ذلك، فنجد منها الصفراء و السوداء و الحمراء و غيرها بدون فاصل بين هذه الألوان .

فالتربة الحمراء تدل على أنها غنية بأكسيد الحديد ، اما إذا مالت الى اللون البني فيدل ذلك على وجود المواد العضوية بنسبة كبيرة بها ، و التربة السوداء من أكثر أنواع التربة خصوبة و اقدرها على امتصاص أشعة الشمس التي تجلب الدفيء الذي يكفل للنبات بيئة صالحة للنمو ، و تتكون التربة من حيث تركيبها إما من الرمال او طين او منهما معا ، و لهذا التركيب أهمية كبرى فحيثما كثر حجم الحبيبات زادت مسامية التربة التي تسمح للماء و الهواء بتخللها.[17]

و التربة التي تحتوي على الطين و الرمل معا هي اصلح انواع التربة، و هي في الحقيقة تحتوي على عدد من العناصر المعدنية كالكالسيوم الذي يتحكم في نسيج التربة التي تتوقف عليها بدورها مقدرة النباتات على امتصاص مواد غذائية، و هناك البوتاسيوم الذي يساعد على تمثيل اليخضور (الكوروفيل) و الفسفور الذي يساعد على نمو جذوره. [18]

و تربة الصحراء صخرية رملية تحتوي على عدد كبير من العناصر المعدنية كأكسيد الحديد خاصة، و لكنها فقيرة من حيث تواجد المواد العضوية الاخرى المختلفة من النبات و

---

[16]-عبد القادر حليمي ، مرجع سابق ،ص ص : 68-69.

[17] المركز الوطني للدراسات...، مرجع سابق،ص22

[18] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 90.

الحيوان ، و هذا العامل بالإضافة الى الظروف المناخية الغير مساعدة يجعل من الانتاج الزراعي عملية صعبة، ذلك ان النبات يتأثر بعوامل الجفاف و ندرة الأمطار و شدة الحرارة و لذلك نرى بان النباتات المعمرة بالصحراء قد كيفت نفسها بوسائلها المختلفة ،كتعميق الجذور في التربة او اختزان الماء في اجزائها او تحوير الاوراق و تغطيتها بطبقة شمعية للمحافظة على رطوبتها [19]

-الغطاء النباتي

يمتد الاقليم الصحراوي الى الجنوب من سلسلة الاطلس الصحراوي يحده شمالا اقليم لاستيبس ، اما جنوبا فيتجاوز حدود الصحراء الجزائرية ،و بحكم موقعه بعيدا من الامطار يكون فقيرا في الحياة النباتية التي تتميز:

انها سريعة الظهور و الاختفاء نتيجة للأمطار التي تصلها من بعيد و هي امطار فجائية غير منتظمة ، تدوم وقتا قصيرا فتؤثر بذلك على النباتات التي تظل بدورها مختفية تحت التربة عدة سنوات الى ان تنزل عليها اقل كمية مطرية فتنمو بشكل غريب و تدوم حياتها اياما معدودة ، ثم تظهر مرة اخرى اذا ما نزلت الامطار و عاودتها الرطوبة

- ان اغصانها غالبا ما تكون مجردة من الاوراق و جذورها قصيرة و دقيقة ،و كثيرا ما كانت مسلحة بالأشواك لتذرا عن نفسها هجومات الحيوانات و تقلل من عملية التبخر في هذا الاقليم الذي تشدد فيه الحرارة و عملية التبخر[20]

- عروقها كثيرة و متشعبة حيث انها ممتدة في اتجاهات مختلفة الى اعماق بعيدة حتى تصل الى السائل المقدس (الماء) ، و اغنى المناطق الصحراوية نباتا هي بطون الاودية لان طبقة اختزان المياه لها غير بعيدة عن سطح الارض ، و بذلك يسهل على النباتات

- المعتمدة على المياه الباطنية ان ترسل شبكة عروقها الى امتصاص حاجياتها من الماء بسهولة. [21]

---

[19] اسماعيل العربي ، **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983،ص21.

[20] اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص22.

د-الاودية الصحراوية

الاودية هي مصدر خيرات الصحراء و بركتها و حياتها ، نجد في أول الامر تلك الأودية في جهة الشرق تنحدر من جبال الاوراس، فتتكون حولها الحياة او يزدهر بها الاقليم و هي :

وادي العرب و وادي الابيض ،وادي عبدي و وادي القنطرة ،وادي سكرة

فهذه الاودية التي تضيع من سوء الحظ في شط ملغيغ ،هي التي تكون ذلك العمران العظيم في الزيبان ما بين خنقة سيدي ناجي شرقا و طولقة غربا ، ثم اننا نجد بعد ذلك تلك الاودية الاخرى التي تخترق الصحراء واهمها :[22]

– وادي اريغ و هو ينحدر من هضبة الصحراء نحو شط ملغيغ فتتكون حوله واحات تقرت و تماسين ثم جامعة و غيرها وهناك وادي ايغارغار الذي هو اصل وادي ريغ ، الذي يأتي بالماء من هضبة الهقار، بالإضافة الى وادي سوف الذي تكونت حوله مجموعة مباركة من ابدع و اجمل واحات القطر الجزائري اهمها الواد و قمار ، كوينين و هي اكبر مراكز العلم و العروبة بهذا القطر الى جانب واحات الزيبان، اما أخر هذه الاودية وادي الجدي ينبع جنوب مدينة افلو من جبال عمور و يسير نحو الزيبان و هو مصدر حياه الاغواط و اولاد جلال و كان يحمل اسم واد مزي.

و هناك قسم ثاني من الاودية الصحراوية هي المنحدرة من جبال الهوقار و تظهر في شكل شبكة منحدرة في كل الاتجاهات ، من اهمها وادي تمنراست الذي ينبع بالقرب من مدينة تمنراست ، عاصمة الهقار ووادي تافاست الذي يربط بين قلب الهوقار و جمهورية النيجر ووادي جارات الذي يصرف السفوح الشمالية الغربية لجبال افتيس بهضبة الهوقار و

---

[21] عبد القادر حليمي ، مرجع سابق، ص ص:104-105.

[22] احمد توفيق المدني ، **ابطال المقاومة الجزائرية و يليه جغرافية القطر الجزائري**، دار البصائر، الجزائر ،2009،ص66.

يلفظ ما يجمعه من مياه في سبخة المخترقين و تتميز اودية الهقار بفيضاناتها في فصل الصيف.[23]

ثانيا–اهم المقاومات الشعبية في الصحراء

أ– القسم الاوسط و أهم الثورات:

يمتد هذا الإقليم من واحة الزعاطشة شمالا إلى كل من تقرت ، الوادي و تماسين و الاغواط ورقلة إلى أقصى الجنوب الجزائري، و التزاما بالتسلسل التاريخي للأحداث نبدأ الحديث بمحور القسم الأوسط الذي يعتبر البداية الرئيسية للتوسع في الصحراء و الذي كانت فيه ثورة الزعاطشة فاتحة المجال للعديد من المعارك الفاصلة

- **ثورة واحة الزعاطشة :**

بداية من سنة 1844 تكون السلطة الفرنسية استولت رسميا على اهم مناطق الزيبان بعد أن تقلص منها نفوذ الأمير عبد القادر [24] و توقف بعدها الحاج احمد باي [25] عن مواصلة الكفاح ، إذ وصل الفرنسيون إلى مدينة بسكرة بعد تمكنهم من احتلال باتنة 1844 و تعين الضابط سان جرمان على راس القيادة في المنطقة ، و منذ ذلك الحين بدأت فرنسا تتطلع إلى وضع يدها على الجنوب الجزائري و نلمس ذلك في الخطاب الذي ارسله المارشل سولت تحت اشراف وزير الحربية إلى الملك الفرنسي و من اهم ما جاء فيه: ((... يجب ان تؤلف الصحراء الجزائرية او بعبارة اخرى المناطق الواقعة بعد التلال صنفا ثالثا من الجهات الإدارية ، ففي هذه الجهات لا أثر للمعمرين و إن الجيوش لم تتواجد بها إلا عرضا لقمع الفوضى أو الإعداد ظروف ملائمة لإقامة العلاقات التجارية

---

[23] عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص71 .

[24] هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين عرف بشجاعته و ذكائه منذ الصغر ،قائد المقاومة الشعبية في الغرب الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، اشتهر بالحنكة السياسة و مواقفه الشجاعة، أنظر شارل هنري تشرشل، **حياة الامير عبد القادر** ،تر و تق ابو القاسم سعدالله، الدار التونسية للنشر ،تونس، ص59.

[25] هو احمد الشريف محمد ولد سنة 1784 من اب تركي و ام جزائرية كان يتمتع بالذكاء و الحكمة و عزة النفس كان حاكم بأيلك قسنطينة قبل الاستعمار لقد قاد مقاومة مستميتة في الشرق الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي لمدة18سنة استسلم في 1848 و توفي 1850، أنظر، **موسوعة اعلام الجزائر 1830-1954** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954 ص76.

أو توسيعها ، و هي مناطق تفتح لنا المجال لطرق هامة في الحركة التجارية المؤمنة ، و من علامات تغلبنا جلالتكم تقضي بتعيين قواد من الأهالي في هذه المناطق)) [26]من خلال هذا يتضح لنا الغاية الاستراتيجية و التجارية و الأمنية من توسيع الاحتلال نحو الجنوب ، و اذا كان لابد من تجسيد هذه الطموحات فان واحة الزعاطشة كانت احدى اهم ضحايا هذا التوسع الاستعماري

كانت بسكرة احدى القرى البربرية القديمة و كانت تسمى فسيرة في عهد البرابرة ، و قد تمركزت بها الديانة المسيحية ابتداء من العهد الروماني فانتشر بمناطقها الدور و الكنائس إلى أن فتحها العرب المسلمون بقيادة عقبة ابن نافع[27] و كما اشتهرت بسكرة بواحاتها من أهمها واحة الزعاطشة التي تقع بمنطقة الزاب الظهراوي[28] على بعد 35 كم جنوب غرب بسكرة و التي سبق و إن سقطت في يد الاحتلال بقيادة دومال[29] Daumal سنة 1840 و يرجع بعض الكتاب و المؤرخين سبب قيام هذه الثورة هو الدافع الاقتصادي ، حيث ان الفرنسيون قاموا ابتداء من مارس 1849 برفع الضرائب على النخيل 0.25 الى 0.40 فرنك كما الغوا جميع الإعفاءات السابقة ، و هذه الزيادة في الضرائب و إلغاء الإعفاءات جعلت بوزيان[30] يستغلها لإثارة السكان ضد العدو ، و من جهة أخرى يذكرون أن هناك تنسيقا في الجهاد بين المرابطين (الشيخ بوزيان ، الشيخ المختار ،

---

[26] احميده عميراوي، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،الجزائر،2009،ص38.

[27] ابراهيم الساسي ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تع: الجيلالي بن ابراهيم العوامر ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007 ، ص 31

[28] الزاب:كلمة رومانية zabi من مدينة زابي الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة، أنظر، اسماعيل العربي ،المرجع السابق،ص142،الزاب الظهراوي: يقع بين تلال الزاب وواد الجدي يضم كل من طولقة و ليشانة بوشقرون و فرفار أنظر، كريم طيب، **المعالم الاثارية الاسلامية في الزاب الشرقي(دراسة تاريخية و اثارية)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاثار الصحراوية ،2008-2009، ص26

[29] هو الابن الرابع لملك فرنسا لويس فليب، الذي عين حاكما على مقاطعة قسنطينة في حين لا يتجاوز سنه 22سنة خاض غمار الحروب في الصحراء وذلك في ربيع 1844م. انظر: تلمساني بن يوسف، **(التوغل الفرنسي في منطقتي الاوراس و الزيبان)**، **المصادر**، مرجع سابق ،ع22، 2010،ص49.

[30] اسمه الحقيقي عبد الرحمان بن زيان و هو من اعراش وادي عيدي بالأوراس، عين نائبا للأمير عبد القادر بمنطقة الزاب الظهراوي كان رجل دين و مرابطا قاد ثورة الزعاطشة اين استشهد انظر، موسوعة اعلام ،مرجع سابق، ص86.

الشيخ ابن شبيرة ، الشيخ عبد الحفيظ[31]...الخ) أنصار و حلفاء الأمير عبد القادر السابقين من بينهم محمد الصغير بن الحاج، و يقول أبو القاسم سعد الله عن سبب هذه الثورة :

((...لا نستبعد ان يكون الظلم الاقتصادي دافعا من دوافع الثور و لكنه ليس الدافع الأساسي في نظرنا لان الفرنسيين انفسهم يشهدون بأن الجزائريين لا يثوروا أبدا ضدهم بدافع الجوع ، و لكن لأسباب أخرى أهمها الدين و الشرف...)).[32]

إلا أن عيون فرنسا رصدت تحركات الشيخ بوزيان الحثيثة، من أجل الإعداد لثورة وشيكة فأرسل الملازم سيروكا إلى طولقة مع مجموعة من الفرسان، وطلبوا من اهالي الزعاطشة ان يسلموهم الشيخ بوزيان لكن طلبهم قوبل بالرفض التام وهناك رواية اخرى تقول عند دخول هدا الملازم الى الواحة وجدها خالية في وسطها يوجد الشيخ بوزيان عند تقدم الفرسان لإلقاء القبض عليه لم يبدي اي مقاومة فأمروه بامتطاء الحمار للذهاب به الى بسكرة، فتقطعت السبحة التي كان يحملها فبدا يجمع حباتها وذلك لإطالة الوقت ،فجأة ظهر المجاهدون من فوق سطوح المنازل فبداو بإطلاق النار على الفرسان الفرنسين فقتلوهم و نجى سيروكا من موت محتم، [33]حينها رجع إلى بسكرة حاملا معه تقريرا يصف فيه هذه الشخصية و كان أول فشل جناه العدو و على يد كاربوشيا قائد مركز باتنة ،حيث تقدم نحو الزعاطشة بقوة تقرب الفي جندي في 16 يوليو و لكنه واجه ثورة عارمة كلفته 31 قتيلا و 117 جريحا .[34]

---

[31] هو عبد الحفيظ بن محمد بن احمد الوانجني، لقد كان له دورا هاما في مقاومة الاستعمار خاصة بعد نهاية مقاومة احمد باي،كما كان مساندا في ثورة الزعاطشة و دعا الى الجهاد جمع 5000 مقاتل ضد القوات الفرنسية، أنظر موسوعة اعلام الجزائر، المرجع السابق،ص201.

[32]سعد الله ابو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، ج1،الجزائر ،2009،ص333.

[33] محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1972،ص112.

[34]عبد القادر صيد، **الشيخ احمد سحنون الاديب المصلح** ،الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية ، بسكرة ، 2013 ، ص 53

حدث ذلك في شهر جويلية 1849 و لكن هذا الفشل لم يثن من عزيمة الفرنسيين الذين لجأوا إلى تطويق الثورة و تقليص نفوذها فكلفوا شيخ العرب ابن قانة [35] بفرض رقابة على سكان الزاب الظهراوي [36] و قطع اي اتصال خارجي يقيمه الثوار ، إلا أن هذه المحاولة فشلت هي الأخرى فانتشرت الثورة خارج الزيبان ففي 27 جوان 1849 كان قد هاجم أولاد سحنون زمالة سي مقران ، و عمت الثورة أيضا كل منطقة الزمالة في جبال الاوراس و انظم إليها كثير من المساندين من أولاد جلال [37]و أولاد سيدي قائد و المسيلة و بوسعادة و أولاد نايل و جبال الاوراس، و خلال شهر سبتمبر كانت هناك محاولة أخرى لتطويق الثوار ، و انطلقت من مدينة بسكرة بقيادة سان جرمان[38]و كذلك خرج إلى الشيخ عبد الحفيظ بقوة عسكرية فيها كل أنواع المرتزقة ، و أثناء المعركة استشهد الشيخ عبد الحفيظ كما قتل سان جرمان، بمقتله رفعت معنويات الثوار و ازدادوا حماسا ، رغم فقدانهم لحوالي 200 شهيد و في ظل الهزائم [39] المتتالية استنجد الفرنسيون بالحامية الفرنسية المتواجدة في الشمال من قسنطينة ، باتنة ، بوسعادة ، سكيكدة و لقد اشرف على هذا الدعم هيربون حاكم مقاطعة قسنطينة و التي انطلق منها يوم 28سبتمبر1849 باتجاه باتنة ، و من هناك انظم اليه جيش من القياد و الشيوخ و كان على راسهم ابن قانة شيخ العرب و في يوم 4اكتوبر1949 وصل مدينة بسكرة و بعد يومين استأنف مسيره و بصحبته فيلق من اللفيف الأجنبي بقيادة العقيد كربوسيا و تمركز بكدية المائدة المقابلة للواحة 7 أكتوبر على الساعة 8 صباحا ، بمجموع قواته إلى 1000 محاربا.

---

[35] يتمي الى قرية رجاس قرب مدينة المدية، ومارس حرفة الحدادة ولقد شاع نفوذ هذه العائلة ايام احمد باي ثم في عهد الاحتلال الفرنسي، شمل نفوذهم تقريبا كامل الصحراء حيث اصبح خادما مطيعا للحاكم العام و محاربا مع الفرنسيين أنظر موسوعة اعلام الجزائر، مرجع سابق، ص ص90-91.

[36] .ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق ،ص334.

[37] : تقع في الجنوب الغربي لولاية بسكرة تبعد عنها حوالي100كلم وهي من اقدم الحواضر للولاية مشهورة بالمسجد العتيق والزاوية المختارية تعرف اثناء الثورة بالقسمة 77،الناحية 03،منطقة04،الولاية السادسة ،أنظر كريم الطيب ،مرجع سابق،ص26.

[38] قائد المكتب العربي ببسكرة ،تمكن من القضاء على ثورة النمامشة 1846 حيث واجه الثوار بالمدفعية و اسلحتهم الفتاكة انظر/ ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء...،مرجع سابق،ص56.

[39] عبد القادر صيد ، مرجع سابق ،ص54.

كانت الاشتباكات متواصلة مع الثوار المدافعين عن الواحة و رغم استخدام سلاح المدفعية و هدم السور الخارجي للواحة فان هذه الهجومات كلفت الطرف الفرنسي حوالي 30 قتيلا و 57 جريحا و لتوضيح صعوبة الموقف، أشير إلى ما كتبه القائد الأعلى لقوات قسنطينة((... و الواقع إن هذا الاشتباك الأول يثبت لدينا أن العرب مصممون على منازعاتنا في كل شبر من الأرض، التي تفصل بيننا و بين الزعاطشة ... و نحن نعرف إنها محاطة بخندق واسع و عميق مليء بالمياه...مما يجعل الاستيلاء عليها امر مستحيلا)).

لقد قاوم الثوار بكل ما أتتهم من قوة في الدفاع عن انفسهم و عن واحتهم أمام وحشية الاستعمار الفرنسي الذي وصله الدعم و ارتفع عدد جيوشه إلى حوالي 1512 جنديا و ضابط مزودين بمختلف أنواع الأسلحة إلا أن خسائر الاستعمار كانت كبيرة في العتاد و العدة و هو ما جعل قائد الحملة يصرح بمايلي:

((...شعرنا بهذه الأحداث البائسة شعورا عميقا، و ادركنا اهمية التستر من نيران القرية المحاصرة في اسرع وقت ممكن فان هؤلاء الثوار قد أعطونا دليلا قاسيا على مهارتهم في القتال)) و هكذا استمر حصار الواحة لمدة دامت أكثر من ستة أسابيع إلى غاية الهجوم الأخير و الكبير الذي قام به العدو الفرنسي في 28 نوفمبر 1949 انتهي باقتحام الواحة و احتلالها ارتكب الفرنسيون جرائم بشعة فخربوا الواحة و هدموا دورها عن أخرها ، و قطعوا عشرة ألاف نخلة هي كل ثروات سكانها و شنقوا 150 شخصا ،و افسدوا منابع المياه[40].

كل ذلك الخراب أدى إلى طمس الواحة بمعالمها و لم يتبقى منها سوى الأطلال و بعد تأكد العدو انه لم يبق في الزعاطشة حي من البشر و لا من الشجر قام على باب معسكر هيربيون مقصلة رفع عليها ثلاث رؤوس : راس الشيخ بوزيان ،و راس ابنه الشاب (خوفا من أن يأخذ بثأر أبيه ذات يوم) و رأس آخر طالما حارب الفرنسيين منذ 1833 و هو الحاج موسى الدرقاوي المعروف ببوحمارة.

---

[40]محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر،1994، ص ص: 69 -70.

ولعل من النتائج المباشرة لثورة الزعاطشة احتلال بوسعادة و التي وقعت فيها ثورة بقيادة الشيخ محمد علي بن شيرة و هو زعيم ديني دعا إلى الجهاد أثناء الثورة الزعاطشة و أرسلا لنجدة إلى بوزيان و هاجم الحامية الفرنسية التي كانت في بوسعادة 1843اما واحة نارة [41]فقد لقيت مصيرا كمصير الزعاطشة على يد كاروبير الذي ترقى على إثرها إلى رتبة جنرال.

و هنا استفاد الجزائريون من درس آخر من معركة الزعاطشة ، بأن الجيش الفرنسي الذي ارتكب الجرائم الرهيبة و الأعمال الوحشية بواحة الزعاطشة ، جيش لا يميل لأي حضارة و لا لأي مدنية كما يدعي. [42]

القسم الغربي الجنوبي

ليس من السهولة حصر معارك هذا الاقليم لكثرتها ولذلك سنشير إلى اهم معركة به ، وهي معركة أولاد سيدي الشيخ فهي تعتبر ملحمة من ملاحم البطولة الخالدة التي تكاد تدخل في عداد الأساطير الخيالية ، بانتصاراتها المظفرة على قوات تفوقها في العدد والعتاد وبأساليبها المحكمة في القتال الخاطف الذي يفاجئ قوات الاحتلال كالصاعقة ويوجه لهم اقسى الضربات، ثم يختفي الفرسان ويظهرون مرة اخرى في وقت ومكان مناسب.[43]

مقاومة أولاد سيدي الشيخ

لأولاد سيدي الشيخ نسب تاريخي ونسب روحي ، أما النسب التاريخي فيربطهم بالخليفة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، لذلك يسمون بالبكرية "البو بكرية" وبالصديقية ، وقد جاءت العائلة من الحجاز في أزمنة غير معروفة بدقة ، وعبروا مصر وتونس إلى الجزائر والمغرب إذن فهم مقسمون بين الجزائر والمغرب ، من أجدادهم المعروفين " الشيخ عبد القادر بن محمد " المعروف بوسماحة ، المتوفي سنة 1023 هـ-1614 م وقبل وفاته أسس

---

[41] تقع نارة على وادي عبدي بالأوراس ، وهي ايضا ذات اشجار ونخيل و سكانها كانوا يمارسون الفلاحة و بعض الحرف الاخرى، أنظر ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق ص340.

[42] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق ،ص339.

[43] (خصائص النضال الجزائري عبر التاريخ)، **جريدة المجاهد** السان المركزي لجبهة التحرير الوطني، ع 107 ، 1 نوفمبر ، 1961 ، ص 9.

الشيخ زاوية في البيض واصبحت معروفة باسمه "سيدي الشيخ " وقد ترك ورائه ثمانية عشر ولدا ، واتسعت دائرتهم من البيض حتى شملت جنوب الإقليم الوهراني[44] والنواحي الشرقية إلى ورقلة والمنيعة، أما نسبهم الروحي فهم قادرية – شاذلية ، وقد كان سيدي الشيخ تابعا لتلاميذ الشيخ أحمد بن يوسف الملياني ولكن الذي ادخله إلى الطريقة هو محمد بن عبد الرحمان السهيلي القادري / الشاذلي ، ويبدو أن سيدي الشيخ من الملاكين الكبار ومن أصحاب الدنيا ، ولهم سلسلة صوفية يتوارثونها وفيهم من دخل الطريقة الطيبية أيضا ولذلك قيل عنهم أنهم مزيج من أهل الدين والدنيا ، وأنهم استعملوا نفوذهم الروحي وأصلهم النبيل، من أجل تكثير الأتباع واكتساب حظوظ الدنيا والتنافس على السلطة.[45]

ولقد وصفها المؤرخ الفرنسي" تروميلي " مؤلف كتاب تاريخ ثورة أولاد سيدي الشيخ ((...انها عاصفة حية مكونة من خمسمائة فارس ستنقضي بعد ثوان ، عنيفة مندفعة كالسيل الجارف لا يردها شيء نحو فرساننا الذين لم ينتظروها ، ولنقل الكلمة مهما كانت مرة وقاسية ، إن فرساننا أخذهم الفزع وانطلقوا في فوضى واضطراب نحو الجناح الاعلى للفيلق مما أدى إلى عرقلة مدفعيته وشل حركته)).

وقد واصل اولاد سيدي الشيخ وابناء الجنوب الاحرار كفاحهم الذي بلغ ذروته سنة1869 فاتصلوا بالمقراني 1871،و وحدوا المقاومة في الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وعندما انتهت ثورة المقراني،[46] ضعفت ثورة أولاد سيدي الشيخ ولكنها لم تتوقف بل استؤنفت كفاحها

---

[44] ابراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص ص:143-144.

[45] سعد الله ابو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1860 -1900** ، ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ج1، 2009 ،
ص ص:179-180.

[46] اندلعت ثورة المقراني عام 1871 اعتبرها بعض المؤرخين اول و اهم ثورة شاملة، وهي ثاني اهم ثورة، بعد ثورة الاميرعبد القادر من حيث المجال الجغرافي و التنظيم و القمع التي تعرضت له، الصادق دهاش ، **(نتائج ثورة 1871 و ابعادها و مظاهرها)**، **المصادر**، مجلة يصدروها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954، ع14، الجزائر ،2006،ص16.

أشد ما يكون قوة في سنة 1881 ومنذ هذه السنة أصبح يقودها بوعمامة [47] بدلا من الأعلى الذي كبر في السن واصبح ضعيف الجسد وان بقى دائما قوي الايمان والعزيمة .

غير أن ظروف الكفاح زادت صعوبة بعد تدفق القوات الفرنسية اكثر نحو الجنوب وتكيفها مع ظروفه ،كما بدء المستعمر يدخل المدافع في عملياته التي تزداد مع الايام في قدرتها على فتك والتدمير كما حاولت فرنسا تشتيت عائلة سيدي الشيخ وتقسيمها بين المغرب والجزائر وزرع الفتن بينهم ،كما كانت فرنسا تتبع اسلوب الابادة الشاملة من القتل والحرق والاستلاء على الاملاك والمواشي ، لقد استطاع الفرنسيون القضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ التي صمدت عشرين عاما في وجه الاحتلال.

بالرغم من قدرة الفرنسيين المستعمرين القضاء على ثورة اولاد سيدي الشيخ الا انه لم تستطع القضاء على عزيمة الشعب الجزائري المتمسك بحبه للحرية وأرضه[48].

ج- القسم الشرقي

ما يمكن قوله حول التوغل الفرنسي في هذا القسم انه غني بالسبخات والتي أعاقت في كثير الاحيان تقدم القوات الفرنسية، فلقد شاهد هذا القسم معارك حاسمة بين الجزائريين و الفرنسيين و لتحقيق مزيدا من المكاسب قامت فرنسا بفرض الحماية على تونس في 1881 وارتبط هذا الاحتلال بمشروع الصحراء الافريقية الكبرى.

- **مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء:**

كانت المناطق الجنوبية تزداد انغلاقا في وجه الفرنسيين كلما اشتد إلحاحهم عليها بعد اصرار سكان الجنوب على مقاومة التغلغل الفرنسي فلقد[49]شهدت منطقة التوارق على غرار باقي الجهات الوطن ، مقاومة شعبية عنيفة للغزاة الفرنسين وقد خاض التوارق في كل من

---

[47] ولد حوالي1838 بفيقيق في قصر الحمام الفوقاني، هو رائد للمقاومة الشعبية في الغرب الجزائري وصلت الى الصحراء، استطاع كسب ثقة العديد من الانصار،كان يعتبر من اشد الاعداء للفرنسيين أنظر عبد الحميد زوزو، **ثورة بوعمامة1881-1908(جانبها العسكري:1881-1883)** الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1981،ص22.

[48] ملك. بحوص ،**ثورة اولاد سيدي الشيخ** ،دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر 2004 ، ص 21.

[49] جمال قنان ، **قضايا و دراسات في تاريخ الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و الاشهار ، الجزائر 1994 ، ص 146.

منطقتي الهقار وجانت، عدة معارك بطولية كبد فيها الاستعمار خسائر فادحة خلال أولى محاولاته التوسعية في 1881، مما جعله يتقهقر تحت ضرباتهم القوية .

من اولى المعارك الكبرى التي خاضها توارق الهقار ضد المستعمر الدخيل تأتي معركة وادي أهاون التي جرت في 1881 قرب تين ترا بين " ناحية تمنراست " حيث مات فيها الضابط الفرنسي برتبة عقيد ، وقد حدثت في عهد الامينوكال " أهيت اغل آق محمد سكة" الذي تمنى على الله الا يرى وجه المستعمر الفرنسي ،فتوفي قبل أن يدخل هؤلاء الغاصبون الهقار.

وجاء بعده الامينوكال موسى آق مستان الذي عاصر الغزو الفرنسي في عهده وقعت عدة معارك خلفت فرنسا فيها الكثير من القتلى ، ففي المعركة الأولى التي وقعت بمنطقة "تيت" عام 1902 ، قضى التوارق على القوات الفرنسية مع قائدها "كوتنيس" ،واستشهد فيها 71 تارقي ، وهنا اضطرت فرنسا إلى الاستعانة بصديق الامينوكال موسى ، أحمد بيللو ، قائد عين صالح لطلب الصلح مع الامينوكال فما كان من هذا الاخير إلا أن لبى الطلب وعقد في عين صالح هدنة مع فرنسا شريطة ألا تتدخل شؤون قبائل الهقار .

لكن ذلك لم يدم طويلا حيث شرعت فرنسا في الاتصال مع قادة القبائل عن طريق حاكمها ، مما أثار غضب الامينوكال ، فاندلعت معارك جديدة هي معركة وادي تهراق في 1916 قضى الثائرون على كل قوات العدو مع قائدها بتري، ثم معركة إيلامان في 1917 وانتهت بتدمير كل قوات الفرنسية.[50]

أما بالنسبة لتوارق التاسلي "جانت" خاضت هي الاخرى عدة معارك استطاعت من خلالها قتل قائد الحملة الفرنسية الملازم الاول فلا تيرز بالقرب من برج عمر ادريس بقيادة

[50] عبد السلام بوشارب ، مرجع سابق ،ص ص: 102- 103.

الشيخ أمود[51] كما شارك هذا الأخير في معركة تيت 1902 بالإضافة العيديد من المعارك الاخرى التي شنها سكان التوارق على الفرنسيين[52] نذكر منها :

- معركة جانت التي وقعت عقب دخول عين صالح واحتلال المناطق المحيطة بها مع مطلع القرن 20 م .
- معركة تمنراست سنة 1904 .
- معركة إليزي سنة 1908 ، وفي السنة الموالية اقتحمت جانت من طرف التوارق وظلت خاضعة لهم إلى سنة 1911 بسبب انشغال الفرنسيين بالحرب الدائرة في ليبيا بين التونسيين والإيطاليين.
- فلقد اعتمد الشيخ أمود في معاركه على اسلوب الكر والفر وتجنب الدخول في موجهات مباشرة مع العدو.

بعد فشل فرنسا في القضاء على ثورة الشيخ أمود عسكريا فلم يبقي أمامها سوى انتهاج الأسلوب السياسي الدبلوماسي فأرسلت فرنسا بعض الشخصيات ذات النفوذ المعنوي والروحي من ورقلة وعين صالح والمنيعة وتقرت إلى مناطق الهقار والطاسيلي قصد التفاوض مع زعمائها لإلقاء السلاح والاعتراف بالوجود الفرنسي مقابل كثير من الامتيازات ، رفض الشيخ أمود هذه الاغراءات وفضل المنفى إلى غاية أن توفى بمنطقة العريفة الليبية سنة 1928 .

وإلى غاية 1914[53] تكون فرنسا قد مدت نفوذها إلى هذه المنطقة وذلك بعد جهود كبيرة قام بها كثيرا من رجالاتها وعلى رأسهم فيلات "v.vilate " وادوا رد أرنو وموريس كورتي اودينو"idward et mourisskortet et dinau" وكلير جي "Clerget" وفلا مند "Flamand". [54]

---

[51] (1859-1928) ينتسب الى قبيلة ايمنات، طلب العلم في عدة زوايا، عين صالح، تامنراست، حفظ القران الكريم، كان زاهدا، أنظر ،احميده عميراوي، مرجع سابق،ص53.

[52] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات ...، مرجع سابق ، ص 83.

[53] احميده عميراوي ، مرجع سابق ،ص ص53-55.

[54]ابراهيم مياسي، **التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية**،المركز الوطني للدراسات...، مرجع سابق،ص225.

ثالثا- اهم المشاريع التوسعية في الصحراء

أ-مشروع إنشاء خط سكة الحديد بالصحراء الجزائرية:

ازداد الاهتمام بالصحراء الجزائرية بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 و قيام الشعب الجزائري بعدة ثورات شعبية لإيقاف زحف الاحتلال و اشتداد المقاومة ، و اعتصام بعض القادة و الثورات بالواحات الصحراوية باعتبارها نقاط ارتكاز للانطلاق في العمل الثوري لذلك عزمت السلطات الاستعمارية على التوسع بالصحراء مهما كانت التكاليف. [55]

فظهرت فكرة مد خط حديدي عابر للصحراء على غرار الخطوط العابرة للقارات كالخط العابر لكندا "Canadian pacifique" الذي انجز ما بين (1886-1878) على مسافة اربعة ألاف كيلومتر والخط العابر لسيبيريا ما بين (1891- 1898) على مسافة سبعة ألاف وخمسمائة كيلومتر وغيرهما .

فتبلور إذن هذا المشروع على ضوء تجارب الأخرين ،اما عن ابوية مشروع الخط الحديدي العابر للصحراء ترجع إلى المهندس دي دو بو نشال "de duponchel" [56]الذي قدم الدراسات الاولى منذ 1874 اشار فيها إلى أن فتح الخط يسمح لفرنسا بالتوغل داخل الأوطان السودانية والاستحواذ على تجاربها، وكذلك منافسة خط انجلترا من الرأس (الكاب) إلى القاهرة[57]،بهدف تسهيل عمليات تنقل قواتهم العسكرية ، واستقرارها في المراكز العسكرية التي سينشئونها في الواحات مستقبلا ، وكذلك ربط مستعمراتهم المختلفة ببعضها البعض في الشمال والجنوب والغرب مما يسهل فتح أبواب التجارة لفرنسا في كل أسواق إفريقيا [58] ، وانتقل دي بونشال إلى الجزائر ليجمع وينسق كل المعلومات الهامة حول الصحراء والسودان

---

[55]ابراهيم مياسي ،(**الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل و بعد الاحتلال**)، مجلة المصادر، مرجع سابق،ع12، الجزائر،2005،ص40.

[56]:ولد في فلوداك سنة 1821 مهندس وللجسور و الطروقات ، نشر عدة اعمال هامة تحتوي على افكار اصلية و ممتازة اظهر فيها المؤلف براعة كبيرة من هذه الاعمال كتابه حول مشروع السكة الحديدية العابرة للصحراء ، أنظر ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومه للطباعة و النشر ، الجزائر،2009،ص ، 449

[57] ابراهيم مياسي، **الاحتلال ...**، مرجع سابق ، ص ،437.

[58] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، ج1 ص 203.

وينشرها في كتاب سنة 1878، ولهذا اهتمت الحكومة الفرنسية بتنفيذ المشروع ،وبدأت في تجهيز برنامج للأشغال العمومية لتدقيق مشروعه ، وإليه يرجع الفضل في اقتناع البرلمان الفرنسي على اعتماد ثلاثة مشاريع لثلاثة خطوط عام 1880 [59]،و بعد تكوين لجنة تحضيرية لمعرفية ارضية المشروع ، قدم السيد دي فراينسينية de Freycinet وزير الاشغال العمومية تقريره يوم 12 جويلية 1879 ، الفت فيه انتباه رئيس الجمهورية للفرصة السانحة لتمكن فرنسا من التوغل في الصحراء الجزائرية لا شك ان مشروع الخط الحديدي العابر للصحراء من المشاريع الضخمة ذات الفوائد العديدة ، و تمثل وجهات نظر ثلاثية ، سياسية ، اقتصادية ، حضارية ، بالنسبة للمصالح الاستعمارية ، اذان السكة الحديدية في الجزائر عموما و في الصحراء خصوصا من أولويات السياسة الفرنسية في الجزائر و حاجاتها لإقامة طرق ووسائل اتصال سريعة و هذا التطور و استجابة حاجيات المستعمر المدنية و العسكرية ، و حيث ان الجزائر كانت حجرة الزاوية لكل السياسات الفرنسية بإفريقيا ، فكرت في ربط الجزائر بإفريقيا عن طريق السكة الحديدية لأنها تمثل الوسائل و الامكانيات الفعالة للتوسع الاستعماري داخل القارة ، و تنظر شركة الانجاز الى تنفيذ المشروع بعين الرضا لان الخط من بسكرة الى امقيد و على مسافة 1000كيلومتر ممتد على ارض منبسطة و ما على الشركة الا وضع القضبان بكل سهولة ،خاصة واد ريغ الى اسفل و اعالي وادي ايغرغار، و الذي سيكون من اكبر الخطوط في الجغرافيا الصحراوية اما بعد نقطة امقيد فسيتعرض الخط الى بعض الصعوبات المتمثلة في جبال الهقار و من اجل تفادي هذه المرتفعات يجب ان يكون هناك انعطاف طويل ابتداء من نقطة امقيد التي تصبح بمثابة مفترق للطرق باتجاه السودان واحد على اليسار الى التشاد و الاخر على اليمين الى مرفق النيجر ضمن اراضي منبسطة و سهلة. [60]

---

[59] (_____)، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات**، دار البصائر للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2009 ،ص24.

[60] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء**.....، مرجع سابق، ص ص438-442.

و بما ان الخط الحديدي العابر للصحراء قد يتعدى و يتفاوت الحدود الحالية للصحراء الجزائرية فانه يمكن لهذا المشروع جلب كل التيارات التجارية الدولية الى الصحراء الجزائرية لأنها تخدم التنمية المحلية و التي هي في صالح الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، و من خلال دراسة نشرتها الاقتصاديين الفرنسيين، قدم السيد رولند Rolland مهندس المناجم حسابات دقيقة حول الأرباح المتوقعة للخط الحديدي العابر للصحراء بـ : 10الاف و 500 فرنك بينما مصاريف كل قطار يوميا ، 5500فرنك و بذلك يمكن للخط العابر للصحراء أن ينافس الملاحة ، كما قدر السيد " رولون" ثمن تكلفة إنجاز الكيلومتر الواحد في الخط الأوسط ب100الف فرنك ، بينما التكلفة في الخط الغربي من عين الصفراء الى ايغلي60الف فقط ، و هي الأعداد التي قدمت من طرف مهندس المشروع.

رغم التكلفة الباهظة ، فان فرنسا قد عزمت على انجاز هذا المشروع لأنها ترى فيه انه يعطيها الأداة الفعالة لاستثمار أوسع بالقارة الإفريقية و يضمن لفرنسا السيطرة المطلقة سياسيا و عسكريا على الإمبراطورية المترامية الأطراف، و المعترف لها بها بإفريقيا ، كما يفتح آفاق و شرايين جديدة لكل مسافري العالم عبر القارة بطريق مباشر من البحر الابيض المتوسط الى رأس الرجاء الصالح.

الملاحظة البارزة في الختام من ان انجاز شبكة الخطوط الحديدية لم يرى النور بل بقى حبر على ورق فقط ، و عوض في الجزائر المستقلة بطريق معبد على طول الفي كيلومتر و يطلق عليه اسم طريق الوحدة الإفريقية [61]

ب- التنصير في الصحراء الجزائرية

مما لا شك فيه ان مهمة دي فوكو[62]خلال تواجده في الجزائر هي استمرارية مشروع الكاردينال لافيجري[63] التبشيري الذي بداه خلال منتصف القرن 19 بالجزائر ، و لعل ما

---

[61] (_____)، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**.....،المركز الوطني ....،مرجع السابق،ص443.

[62] **":**ولد بستراسبورغ 1856-توفي بتمنراست 1916 وهو من رواد الاستعمار الفرنسي في الصحراء، دخل كلية سان-سير العسكرية، تخرج منها سنة 1878م،فاشتغل كضابط بالجيش الفرنسي بالجزائر، عرف بغرابة اطواره، فطرد من الجيش، وبالتنسيق مع الشركة الفرنسية للجغرافيا سافر الى المغرب الاقصى، ثم انتقل الى فليسطين و سوريا ليمارس

يوضح ذلك مضمون الرسالة الشهيرة التي بعث بها الى رهبان الجزائر و التي يقول فيها :((... اني سميت لتحقيق الفتح معكم و لجعل الأرض الجزائرية مهدا لامة عظيمة مسيحية فرنسا اخرى ، و في كلمة واحدة : ننشر من حولنا الانوار، الحقيقية يكون فيها الانجيل المنبع و القانون ، و حمل هذه الانوار الى ما وراء الصحراء الى قلب هذه القارة الكبرى السابحة في الوحشية ...)) .

فبدا دي فوكو رحلته الى المغرب الاقصى 1883–1884 و خلال هذه الفترة استطاع ان يجمع معلومات كافية جعلت من رحلته هذه دليلا قيما و مرجعية اساسية افاد بها قوات الجيش الفرنسي بحيث ان رحلاته كان ظاهرها الاستكشاف العلمي و باطنها جمع المعلومات للتوسع الفرنسي بالصحراء ، كما قام برحلة الى الصحراء الجزائرية تحت غطاء الاستكشاف و نزل في ضيافة العديد من سكان منطقة الواحات و تعرف عن قرب ووقف عند اسوار و خبايا المنطقة الصحراوية من جوانبها الطبيعية و البشرية ، و تعرف على العادات و التقاليد و الميول و الافكار ، ربط صلته بسكان منطقة الاغواط ثم غرداية و منها توجهه الى مدينة المنيعة [64]ورقلة و تقرت و هي المدن الهامة التي كانت محط انظار التوسع الفرنسي و يقال ان دي فوكو ظل يهتدي بمعالم الاستكشاف التي وضعها سلفه دوفيري الذي كان على اتصال به فيما يبدو خلال تواجده ببني عباس التي طال له العيش فيها ، و قد نشر بها دعوته التبشيرية و الاستعمارية الى ان انتقل الى الهقار ذلك للتوسع الاستعماري بها تمكينه بالوصول صوب دول افريقيا الوسطى و الاستوائية بل و حتى نحو الاراضي الليبية التي كان دي فوكو دوما يراهن عليها بانتظام ، و يقف على سير الاحداث

مهمة التبشير ثم يعود الى الجزائر 1909م و يختار العيش في الصحراء الجزائرية، أنظر ابراهيم مياسى ،**قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومه للطباعة و النشر والتوزيع،الجزائر،2010،ص136

[63]من مواليد 1825-1892 رئيس أساقفة الجزائر، مؤسس جمعية الاباء البيض سنة 1868،قاد حملة تبشيرية شرسة ضد سكان الجزائر و خاصة بمنطقة الشلف كان شعاره" الخبز في اليد و الصليب في اليد الاخرى، أنظر صادق دهاش ، مرجع سابق، ص41.

[64] هي احدى دوائر غرداية تحتفظ بمتحف هام يحتوي على العديد من المخطوطات و بقايا الاثار الهامة ، و الغريب في الامران المتحف لا يزال تحت تصرف الكنيسة الى وقتنا هذا و ان المسؤول عليه احد الفرنسيين المستشرقين و له دراية حول منطقة الصحراء ، و يملك وثائق هامة حول نشاط دوفوكو بالمنطقة. أنظر، احميده عميراوي، مرجع سابق ،ص113.

بنفسه على التخوم الجزائرية الليبية و ذاك ما بين 1915 –1916 اذ انه منذ دخوله الهقار سنة 1905 بدا في بناء كنيسة بمنطقة الاسكرم شمال تامنراست و هي تقع على ارتفاع 2700 م على مستوى سطح البحر و جعلها نواة لنشر مبادئه المسيحية والظاهر أن دي فوكو لم يجد الصعوبات القاسية التي كانت منتظرة في تعامله و اندماجه مع السكان عكس ما اصطدم به القادة العسكريين و لعل من بين العوامل التي سهلت مهمة هذا المبشر الخطير هو تكوينه العسكري الذي أهله للعمل في قضايا الاستخبارات العسكرية أولا ، ثم نشأته التبشيرية[65]،حيث قضى معظم اوقاته في التقرب من التوارق ليتعلم منهم اللهجة التارقية فانجز معجما من الفرنسية إلى التارقية [66] و من التارقية الى الفرنسية في اربع مجلدات[67]،كان يتردد على مقر خلوته بجبل الاسكرم من اشهر اعمال دي فوكو [68]عمله التبشيري التمركز بين فصائل القبائل الترقية و كسب الاطفال و تحبيب في نفوسهم مبادئ المسيحية و مستغل في ذلك سذاجتهم و براءتهم و ذلك بتقديم لهم الحلوى بعض الهدايا ، و يجعل منهم الذرع الواقي و الصامد و المدافع عن المصلحة الفرنسية ، و ذلك بعدما يلقنهم اصول الديانة المسحية و التربية وفق المنظومة الاستعمارية اي يكون جيلا جديدا اقل ما يقال عنه انه ميال لكل ما هو فرنسي واوضح ذلك بقوله((الطفل هو المستقبل و القرية التي يحبو فيها الاطفال الضباط ، و بعد عشرة سنوات سيكبر اطفال القبيلة و ينمو معهم الولاء لأفكارنا)) و لتحقيق ذلك قام دي فوكو باختطاف طفلا من بني عباس لينشئه على الديانة المسيحية و سماه بول مارابوPaul marabout، و ما إن بلغ سن الرشد ووعى ما يحاك حوله حتى تمرد على متبنيه و انفصل عن دي فوكو ، و غير اسمه الى مبارك مرابط لينظم لإخوانه التوارق ليعيش معهم.[69]

---

[65] ابراهيم مياسي، **قبسات....**، مرجع سابق ،ص137.

[66] لغة تخاطب الطوارق هي "تماشيق"و كتاباتها هي "تيفيناغ" تحتوي علي نسبة كبيرة من حروف اللغة الفينيقية، أنظر احميده عميراوي، الرجع السابق،ص114

[67] احميده عميراوي، مرجع سابق، ص113.

[68] احمد مريوش ،(**التوسع الاستعماري في الجنوب و ردود سكان الهقار 1916)** ، **المصادر** ، مرجع سابق، ع 11،2005،ص134

[69] ابراهيم مياسي، **قبسات....**، مرجع سابق. ص137.

و في سنة 1907 حلت المجاعة بتمنراست فاستغل الوضع لكسب ود السكان فكان يوزع نفسه ما كان عنده من قمح و شعير على النساء و الأطفال و بالفعل أصبح دي فوكو يحظى بحب الناس و احترامهم له [70] ، لقد حاول طمس اللغة العربية في الهقار لأنها الوسيلة الوحيدة لفهم تعاليم الدين الإسلامي و عرقلة بناء المساجد و الزوايا ساعده في ذلك كسبه لثقة و مودة السكان له[71] ، و قد حاول جذب الامينوكال موسى آق مستان غير ان موسى عاكس رغبته ببناء مسجد و زاوية بتمنراست بعد اندلاع الحرب العالمية 1914 ، فكر ديفوكو في العودة إلى فرنسا غير انه اثر البقاء في تمنراست لمواصلة مهامه التبشيرية الاستعمارية و تعتبر الرسائل [72] التي دارت بينه و بين صديق له في هذه الفترة ديسمبر 1914 الى نوفمبر 1916 مصادر تاريخية لهذه المرحلة في الجوانب السياسية و العسكرية في الجنوب الجزائري ، و في سنة 1916 كان هجوم السنوسية [73] قويا ضد القوات الفرنسية المتمركزة في جانت و انتهت بقتل دي فوكو [74]، و ذلك بعدما اصبحت نشاطات هذا الراهب تتطور و اصبحت مريبة و مشبوهة و حامت الشكوك حوله [75]

ومن الاسباب التي ادت الى مقتله رغم اختلاف العديد من المؤرخين في تلك الاعتداءات التي نفذها القائد العسكري ببرج تاهاوهاوت(قرب تنمنراست) في حق بعض المواطنين التوارق فقد اتضح أن كثير من هؤلاء الضحايا كانوا ممن أوفدهم إليه الراهب دي فوكو محملين برسائل كانوا يعتقدون أنها ستنفعهم لدى هذا القائد في الحصول على بعض المعونات الغذائية في حين إن شارل دي فوكو كان يدفعهم إلى الموت بعد أن يئس منهم و أثاروا

احمد مريوش، مرجع سابق،ص135.

[70] احميده عميراوي ، مرجع سابق،ص124.

[71] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي**.....، مرجع سابق،ص243.

[72] الأعمال والجهود التى قام بها دي فوكو تأسس مركز تلغرافي فصار البريد يصل ما بين تمنراست و باريس خلال22يوما ،و في1908م تأسس مركز آخر على بعد 100كلم عن تمنراست، أنظر: أحميده عميراي، مرجع سابق،ص126.

[73] انشئت الزاوية السنوسية في النصف الاول من القرن التاسع عشر ميلادي،على يد محمد علي السنوسي، كانت الطريقة تمتاز بوضوح مناهجها، حيث دعت الى محاربة الجمود و نبذ البدع، أنظر: محمد الامين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات و وثائق**، دار البلاغ للنشر و التوزيع،الجزائر،2001،ص23.

[74] أحميده عميراوي، مرجع سابق ،ص126.

[75] ابراهيم مياسي، **قبسات ...**،مرجع سابق،ص137.

مخاوفه كعناصر وطنية لا يؤتمن لها فلقد استغل أميتهم و زودهم برسائل قد تكون فيها خطط للتوسع أو أهم الطرق في الصحراء الجزائرية ،وكذلك تعامله و نشاطاته المشبوهة مع الجنود الفرنسيين [76]وإخلافه للوعد الذي قطعه على نفسه و القاضي بعدم إدخال الأسلحة و الذخيرة إلى البرج الذي كان يقيم به لهذه الأسباب تهيأت ظروف قتله هناك مؤرخين ان من نفذ نفذ عملية قتله ثلاثة ثائرين من التوارق من قبيلة ايت لوارين و قد قصدوا برجه1ديسمبر1916 في الوقت الذي اعتاد فيه فوكو على استلام البريد و هذا بعد أن اصطحبوا معهم المسمى المهدي الذي كان في طريقه إلى برج تاهاوهاوت لتوصيل بريد دي فوكو ، و عندما ناد المهدي دي فوكو معلنا عن قدوم البريد ، ففتح فوكو الباب و هنا انقض عليه الثوار [77] ،و هناك من يقول أن الثوار اقتحموا البرج للبحث عن السلاح، فوجدوه في البرج يتعبد فلم ينتبه لوجودهم فكبلوه و كلفوا الشاب الذي معهم بحراسته وأمام مقاومة دي فوكو لفك وثاقه أطلق عليه الحارس النار فأراده قتيلا و لا تزال آثار الرصاص ظاهرة على جدار البرج [78].

[76] ابراهيم مياسي، **الاحتلال.....**، مرجع سابق،ص243.
[77] احميده عميراوي، مرجع سابق، ص 126.
[78] عبد السلام بوشارب، مرجع سابق ،ص125.

الفصل الثاني

السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية

1947 -1956

أولا- الإدارة الفرنسية قبل 1947

أن مبدأ وحدة الشعب مرتبطة بمبدأ وحدة التراب الوطني، حيث كانت الصحراء الجزائرية دائما جزء لا يتجزأ من الجزائر باعتراف كل القوانيين الفرنسية الصادرة قبل 1957 وعلى رأس هذه القوانين القانون الأساسي الفرنسي الخاص بالجزائر والصادر في 1884 والذي ينص مثل بقية القوانين السابقة على أن الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر، وكان بمقتضاه ممثلوها في المجلس الجزائري وكانت دائما تبع الولاية العامة في الجزائر في كل شؤنها السياسية والادارية والاقتصادية، بحيث أن الفرنسيين لم يجادلون في وحدة التراب الكاملة بما فيها المناطق الصحراوية[79]

فلقد سنت السلطات الفرنسية عام 1902 قانون ظل طول نصف قرن، هو النظام الاساسي لأرضي الجنوب الجزائري – لم تشأ هذه السلطات ان تفصل عن الجزائر جزءا من أراضيها ، فهذا القانون لم يحدث قط كيانا سياسيا ، وإنما اكتفى بأن قرر تنظيما من النوع الاداري المحض بعد اعتراف بأن ارض الجنوب جزء لا يتجزأ من الجزائر [80] ، فالسبب الذي حمل البرلمان الفرنسي على انشاء وحدة إدارية دعيت " بالجنوب الجزائري" لم يكن الرغبة السياسية في تجزئة الجزائر وإنما مراده إلى اعتبارات مالية فلقد أدلى مقرر المشروع القانون السيد برتلو: ((أيها السادة... لقد افصح البرلمان عن رغبته في أن يرى نفقات احتلال أراضي جنوب الجزائري مقصورة على ما هو جد ضروري ...)) ومن بين الوسائل المؤدية إلى هذه النتيجة وسيلة أشارت إليها لجنة الميزانية في المجلس لعام 1902 وهي تقضى بأن أراضي الجنوب وحدة إدارية متميزة لها ميزانيتها التي ، تغذيها ضرائب محلية، وقد وافق المجلس على هذا الأسلوب فأقر في 1902/12/23 مشروع قرار هذا نصه((... ان المجلس يدعو الحكومة إلى دراسة مشروع تنظيم إداري ومالي للجنوب الجزائري)) .

---

[79] **(شعبنا لن ينقسم وارضنا لن تتجزأ)**،**المجاهد** – مصدر سابق ،ع 97، 5 جوان 1961 ، ص 3.

[80]المركز الوطني للدراسات.....،مرجع سابق، ص37.

فيلاحظ أن اراضي الجنوب كان معترفا بانها ليست سوى "الجنوب الجزائري " وان لا المشروع ولا أحكام القانون نفسه رمت إلى إقامة وحدة سياسية منفصلة عن الجزائر ، فالضرائب والرسوم التي تجنى في اراضي الجنوب الجزائري شأنها شأن الضرائب والرسوم المفروضة في أي جزء آخر من الجزائر ، وأن التنظيم الإداري المحض المستوحى من دواعا مالية معرفة لم يفسر عن شيء سوى تعزيز المركزية لصالح سلطة باريس ، بل لمصلحة السلطة القائمة في مدينة الجزائر ولقد استهدف قانون 1902 وجميع النصوص اللاحقة :

أ. تقليد الحاكم العام في الجزائر (وليست له اية سلطة خارج الجزائر) السلطات اللازمة لإدارة أراضي الجنوب الجزائري . [81]

ب. الحد من نظام الادارة الخاصة المقررة لأراضي الجنوب عن طريق الابقاء على الوحدة بين الشمال والجنوب في بعض المجالات الادارية .

ت. المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية بين جزئي الجزائر وتطبيق هذا المبدأ

أ-سلطات الحاكم العام للجزائر

إن اراضي جنوب الجزائري لم تفصل عن سلطة حاكم الجزائر العام ، فهو يمارس جميع السلطات على هذه المنطقة ولدى الحاكمية العامة بمدينة الجزائر تدعى إدارة الجنوب .

من ناحية اخرى فالحاكم يمارس على هذه الاراضي صلاحيات يختص بها في شمال الجزائر ، ولاة الولايات او جنرالات قواد الفرق ، مما يظهر لنا بأنه توجد اللامركزية القائمة في شمال الجزائر قد ضيقت دائرتها نوعا ما في اراضي الجنوب ، فلقد أكيل للحاكم حفظ النظام في الجنوب وتأمين الدفاع عن أراضيه ، ووضعت تحت تصرفه قوات عسكرية لتحقيق هذا العرض ، بحيث يقوم على رأس كل من أراضي الجنوب قائد عسكري يسمى بمرسوم بناء على عرض الحاكم العام واقتراح وزيري الداخلية و الحربية ، وهذا القائد يملك

[81] محمد بجاوي – **الثورة الجزائرية والقانون 1960 – 1961**– تر ،علي الخش ،دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2005 ، ص ص:299- 302 .

سلطات مدير المنطقة في شمال الجزائر ، وهو مرتبط مباشرة بالحاكم العام الذي له أن يفوض إليه بعضا من سلطاته عل النحو المتبع مع الولاة. [82]

ب- الحد من نظام الإدارة الخاصة المقرر لأراضي الجنوب عن طريق الإبقاء على الوحدة بين الشمال والجنوب

ان وحدة السلطة ظلت مصونة بصورة بارزة بين شمال الجزائر وجنوبها ، فإن الوحدة الإدارية نفسها بين الشمال والجنوب ،استمرت قائمة في بعض المجالات ففي المجال الإداري ، كان الاختصاص المعقود لمجالس ولايات وهران ، الجزائر وقسنطينة يشمل أراضي الجنوب المقابلة أعني أراضي عين الصفراء وغرداية ، و تقرت والواحات بحيث كانت ميزانية كل هذه الاراضي يصفها الحاكم العام للجزائر ، ويصدرها بمرسوم بعد استطلاع رأي مجلس الحكومة في مدينة الجزائر ، على أن هذه الميزة الخاصة بالموازنة لم تكن لتحول دون دفع جزء من حاصلات الرسوم المجباة في أراضي الجنوب إلى صناديق مال المجالس العامة في شمال الجزائر ، فلقد كانت الضرائب العربية قد استمرت إلى حين في هذه المناطق ، فإن في ذلك لدليلا إضافيا على أن هذه المناطق تخص الجزائر العربية ، وفوق ذلك ،فإن هذا النظام الضرائبي الخاص نفسه قد انتهى إلى زوال بعد أن طبق في مناطق الجنوب النظام الضرائبي النافذ في الشمال وفضلا عن ذلك ، ففيما يختص بالتنظيم الجمركي " رسوم الجمرك الاصلية ، والرسوم المالية المطروحة على مواد الاستيراد والتصدير" يؤكد الاختصاصيون " أن أراضي الجنوب الجزائري تماثل في وضعها باقي الجزائر ".

كما أدخل على النظام العسكري ذاته المقرر لمناطق الجنوب بعض التعديلات المطلقة لإضفاء التجانس الاداري على مجموع البلاد ، وفي هذا السبيل[83]، أتخذ الحاكم العام جول كارد " joule carde " عددا من القرارات انتقلت بمقتضاها السلطات البلدية إلى أيدي حكام

[82] محمد بجاوي ، مصدر سابق، ص 302.
[83] محمد بجاوي ،مصدر سابق، ص 303.

مدنين في البلديات المختلطة ومن قبل ، كان يتولى هذه السلطات ضباط عسكريون في بلديات جلفة ، الأغواط ، بسكرة ، تقرت وعين الصفراء. [84]

ج- المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية

ان الوحدة السياسية التي تربط بين شمال الجزائر وجنوبها تتجلى على صعيد التمثيل النيابي سواء في الجمعية الجزائرية او في البرلمان الفرنسي.

فتمثيل مناطق الجنوب في الجمعية الجزائرية انما يؤكد قيام الوحدة السياسية التي لا تنفصم عراها بين الجزائر وصحرائها[85] .

ولقد عهد إلى الحاكم العام للجزائر ان يضع قرار بالإجراءات اللازمة لتأمين تمثيل أراضي الجنوب في الجمعية الجزائرية أو في البرلمان الفرنسي فكان تمثيل الجزائر بشطريها الشمالي والجنوبي ، فالأمر الصادر في 1945/8/17 في شأن انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية الفرنسية قض في (مادته 14) بوضع مرسوم يحدد كيفية تطبيقه في الجزائر وفي نفس اليوم صدر مرسوم تطبيقه ، والذي بموجبه منح الجزائر 26 مقعدا توزع مناصفة بين فرنسي الجزائر وسكانها الاصليين ومن المجموعات الثلاث وهي ولاية وهران ، أراضي عين الصفراء ، ولاية الجزائر ، أراضي غرداية ، ولاية قسنطينة ن اراضي تقرت والواحات ، والملاحظات نفسها تنطبق على النظام الانتخابي الذي قرره قانون 1946/10/5 في شأن انتخابات اعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية ، فالمقاعد الثلاثة التي خصصت قانونا للجزائر ينتخب نوابها من شمالي الجزائر وجنوبها على حد سواء[86] .

وجنوب الجزائر يبدو كذلك غير متميز عن الولايات الجزائرية بمقتضى القانون الصادر في 1946/10/17 حول تألين وانتخاب جمعية الاتحاد الفرنسي ، فجمعية الاتحاد الفرنسي هذه تضم بين اعضائها ممثلين عن الجمعية الجزائرية وقد نص مرسوم 1949 على ان ممثلي " بقعة الارض التي تؤلف الجزائر " (المادة الاولى) " يعنيهم جميع أعضاء

[84] المركز الوطني للدراسات... ، مرجع سابق، ص 93.
[85] محمد بجاوي، مصدر سابق، ص 304.
[86] المركز الوطني للدراسات....،مرجع سابق ، ص 93.

الجمعية الجزائرية " (المادة الثانية) ، إذن فالجنوب الجزائري الذي هو ممثل في الجمعية الجزائرية كما علمنا – يعد جزءا من كامل الأرض المسماة " الجزائر " كما هي ممثلة في جمعية الاتحاد الفرنسي[87].

أما فيما يتعلق بانتخاب مجلس الجمهورية ، فإن المرسوم الصادر بتطبيق قانون عام 1946 يتناول في مادته الاولى " الاعضاء الممثلين للجزائر " ويخصص في مادته الثانية 14 مقعدا للجزائر موزعة على دوائر فيما تشمل أراضي الجنوب[88] وليس في التعديلات التي أدخلت على النظام الانتخابي الخاص بمجلس الجمهورية أي مماس بوحدة شمال الجزائر وجنوبها ، فقانون 23سبتمبر1948 يتعلق الباب الثالث منه بانتخاب مستشارين يمثلون الولايات الجزائرية ، والمادة 38 من هذا القانون تنص على أن الدوائر الانتخابية تحدد وفقا للجدول رقم 2 الملحق بهذا القانون ، وبالرجوع إلى هذا الجدول يتبين أن الولايات الجزائرية تشمل دوما أراضي الجنوب .

وعلى هذا ، تكون وحدة الجزائر قد أعترف وأكد وجودها بوسائل عديدة ، وثمة فتوى لمجلس الدولة الفرنسي صدرت في 27مارس1947 اكدت من جديد هذه الوحدة بقولها " من حيث أن الجزائر التي تضم في آن واحد الولايات الجزائرية واراضي الجنوب ....." وهذا الكل كان يخضع لنظام تشريعي واحد[89].

ثانيا –السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائري 1947 –1956

أ– صدور القانون الأساسي عام 1947

لقد كان لصدور قانون 20سبتمبر1947 المتضمن نظام الجزائر الاساسي ، الدستور الجزائري أو ما يعرف بالقانون الاساسي انعكاسات مباشرة على الوضعية الادارية في

---

[87] محمد بجاوي، مصدر سابق ،ص ص 304- 305.

[88] تحتوي قائمة الدوائر الانتخابية الملحقة بالمرسوم ثلاث مجموعات قوامها : 1- ولاية وهران وأراضي عين الصفراء(توات ، ورارة ، مركز تاغيت وبني عباس ...).2- ولاية الجزائر وأراضي غرداية (ملحقات غرداية – مركز القليعة ...). 3- ولاية قسنطينة وأراضي تقرت (الواد ، تيديكليت، الهقار ، عجار....). أنظر: محمد بجاوي، مصدر سابق ، ص 906.

[89] محمد بجاوي ، المرجع السابق، ص 306.

الجنوب الجزائري ، فقد ألفت المادة 50 من هذا القانون على إزالة الحكم العسكري عن أراضي الجنوب وضمها إلى الشمال في نصها القائل " يلغي النظام الخاص بأراضي الجنوب ، وتعتبر هذه الاراضي ولايات ، تحدد بقانون ، بعد استطلاع رأي الجمعية الجزائرية ، الشرائط التي بمقتضاها تؤلف هذه الاراضي كلا أو بعضها ن ولايات متميزة أو ولايات مندمجة والتي ستنشأ، كما يلغي المرسوم الصادر في 30سبتمبر1903 وتدمج ميزانية أراضي الجنوب في ميزانية الجزائر اعتبارا من 01جانفي1948، وهكذا فأرض الجنوب أصبحت ملغاة من ناحية أنها تنظيم إداري خاص داخل الاراضي الجزائرية ، حيث أنشأت ولايات جديدة أو بالأحرى إدماج هذه الاراضي في الاقسام المقابلة لها من الولايات الجزائر الشمالية ن كما ألغيت ميزانية أراضي الجنوب ، لتؤلف هذه صلب ميزانية الجزائر بانتظار ادماجها في مختلف أجزاء هذه الميزانية.[90]

أن أحكام المادة 50 من النظام الاساسي ، راحت الادارة الفرنسية تستطلع في ديسمبر 1949 رأي الجمعية الجزائرية في المشروع قانون يقضى " بإعادة تنظيم أراضي الجنوب " والغاية التي تهدف إليها هذا المشروع أن تصبح كل اراضي الجنوب مرتبطة بولاية من ولايات الشمال المتصلة بها وقد جرى نص المادة الاولى من المشروع الذي وافقت عليه الجمعية الجزائرية كالاتي[91] : " أن الاقسام الادارية الاتي بيانها وهي أراضي الجنوب سابقا ن تصبح مرتبطة بولايات الجزائر على الوجه التالي ..." وذلك بعد مناقشات الجمعية الجزائرية حول هذا الموضوع في ديسمبر 1949 و فيفري 1950 فالمشروع اذن لم يربط بولايات الشمال سوى قسم الشمالي لأراضي الجنوب ، على ان يجري تقسيم القسم الباقي في شكل مناطق صحراوية . [92]

فالمشروع يوضح أن هذه المناطق ستظل خاضعة لسلطة حاكم الجزائر العام وانما هي الجزائرية ، وانها تخضع مؤقتا لنوع من التنظيم ، ولقد أبدت الجمعية الجزائرية إثر قرارها

---

[90] محمد بجاوي ،مصدر سابق، ص305.

[91] **(قصة السياسة الفرنسية)**، **المجاهد** ، مصدر سابق،ع102،1961/11/2،ص5.

[92] محمد العربي الزبيري ،**(ديغول ...و الصحراء)** ،المركز الوطني للدراسات...، مرجع سابق،ص197.

المشروع ما يلي " لما [93]كان نظام الجزائر الاساسي يقضى بإلغاء اراضي الجنوب ، فإن جميع فرنسي الجزائر المسلمين ولاسيما الذين يقطنون المناطق الصحراوية في الشرق والغرب " وهذه معناه الرغبة في وضع على الفور موضوع الدراسة والتنفيذ العاجل للإلغاء الكلي لأراضي الجنوب وإقامة الإدارة المدينة في جميع أنحاء الجزائر " في هذا التصريح دلالة واضحة على اعتراف الجمعية الجزائرية – وهي استعمارية في تركيبها وفي استلهامها ، بحقيقة هوية الشعب القاطن في الشمال والجنوب وبوحدة أرضه[94].

ب- السعي لجعل الصحراء اقليما اداريا مستقلا من 1951-1956

أودعت الحكومة الفرنسية عام 1951 قانون يرمي إلى إلغاء أراضي الجنوب وربطها بالجزائر وفقا للرأي الصادر عن الجمعية الجزائر، غير أن لجنة الداخلية في الجمعية الوطنية الفرنسية التي أبدت هذا المشروع 1951/9/20 لم تلبث أن رجعت عن تأييدها له في 1952/6/4[95] منذ ذلك الحين تعددت الاقتراحات الرامية الى دعوة الحكومة الفرنسية لاندلاع مشروع قانون بتحويل (الصحراء الافريقية الفرنسية) إلى إقليم تتمتع بالاستقلال ذاتي في ما وراء البحار منها قانون "جولي " بشأن تحويل الصحراء الافريقية الفرنسية إلى اقليم إداري مستقل ذاتيا متميز عن الاراضي المتاخمة في 1952 وفي سنة 1953 قدم اقتراح " الدوري" الرامي الى تنظيم قومي للاقتصاد الصناعي للمناطق الصحراوية اقتراح بوبا وجماعة الفلاحين لإعلان الصحراء "أرضا وطنية " وفي سنة 1954 اقتراح يرمى الى تحويل اراضي جنوب الجزائر الى ولاية جزائرية بإسم (الولاية الصحراوية) 1955 وذلك اقتراح قانون يرمى تحويل أراضي الجنوب الجزائر الى ولاية جزائرية باسم " الولاية الصحراوية" 1956 ذلك اقتراح رقم 1068 فوركاد ولوفل واريفي من اجل اعلان الصحراء " أرضا وطنية وإلى آخره من مجموعة كبيرة من القوانين الرامية الى الماس بالوحدة الوطنية.

---

[93] رضا مالك ،**الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية1956-1962** ، تر: فارس غصوب، دار الفاربي ، لبنان،2003،ص351

[94] محمد بجاوي ، مصدر سابق، ص ،ص ،ص ،306 -307-308 .

[95] المركز الوطني للدراسات.....،مرجع سابق ، ص 41.

بالرغم من كل ذلك يجدر بنا التطرق الى موقف من هذا القانون هو " الجمعية الجزائرية تحتج بشدة ضد اي مشروع يقضى الى فبر الصحراء " .[96]

"تحتج على بتر يطرأ على جزء من أراضي الجزائر ابتغاء ادامجه في ارض مستقلة تربط مباشرة بالحكومة الفرنسية " وقد احتج مقرر اللجنة في الجمعية السيد بابيون على " تجزئة لا يسمعنا مجر التفكير فيها " وأضاف يقول " انه لما ينافي العدالة ان تحرم الجزائر ارضا مساحتها مليونان ونصف مليون من الكيلومترات المربعة تعادل اربعة اضعاف مساحة فرنسا ذاتها. [97]

ان اراضي الجنوب قد انشئت بمقتضى قانون 24 ديسمبر1902 الذي اخضعها لإدارة حاكم الجزائر العام ، وميزانيتها كانت مستقلة بموجب المرسوم الصادر في 30ديسمبر1903 تؤلف يوم جزءا من ميزانية الجزائر ولها قسم خاص وفقا للمادة 50 من نظام الأساسي.

وهي قطعة من الجزائر لا تقبل الانفصام ولا يصنع دستور عام 1947 أي فارق بين الجزائر الجنوب والجزائر الشمال. [98]

اما رأي الجمعية الجزائرية من كل هذه القوانين، فقد ظلت تناضل من اجل وحدة الارض الجزائرية الى ان توارث عن المسرح بمقتضى المرسوم الصادر في 12افريل1956 وفي ديسمبر من السنة ذاتها رفع[99] الى البرلمان الفرنسي مشروع قانون يقضي بإحداث " منظمة مشتركة للمناطق الصحراوية " وقد نصت المادة الاولى من المشروع القانون الحكومي كالاتي :

((احدثت منظمة مشتركة للمناطق الصحراوية غايتها استثمار المناطق الصحراوية من الجمهورية الفرنسية، وتنميتها الاقتصادية ورفع مستواها الاجتماعي وتشترك فيها الجزائر وموريتانيا والسودان ونيجر وتشاد)) و كان 10جانفي1957 اعلان عن ميلاد المنظمة

---

[96] مسعود كواتي، **(محاولات ديغول لفصل الصحراء مناورة ام حقيقة)** ،المركز الوطني...، مرجع سابق،ص143.
[97] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق،ص197.
[98] المركز الوطني.....،مرجع سابق ، ص ص40-42.
[99] محمد بجاوي ، مصدر سابق، ص331.

المشتركة للمناطق الصحراوية فقد صرح السيد هوفوات بوابني قائلا ((عدلنا عن احداث دولة وطنية صحراوية " فقد كانت تهدف من انشائها اعطاء الدفع الكامل للتنمية في الصحراء والتنسيق بين مختلف الشركات التي كتفت حضورها منذ سنوات 1952 – 1953 – 1954 وخاصة تلك المختصة بالبحث والتنقيب بالصحراء)) [100] وبعد ذلك صدر مرسوم 8 جويلية1957 ينص على تنظيم الاداري لأراضي الجنوب الجزائري المجمعة في المنظمة المشتركة لمناطق الجنوب، ويقصد بها عبارة عن تجمع إقليمي يتجاوز إطار الجنوب الجزائري فقد جاء هذا القانون متأخرا بعض الشيء في استخلاص النتائج المنبعثة عن المادة 50 من نظام الجزائر الاساسي، فأحدث ولايتين في الجزائر الصحراوية وهما ولاية الواحات "مركز إدارتها الأغواط" وولاية الساورة " مركز إدارتها بشار" وتخضع هاتان الولايتان لنظام إداري تشريعي مماثل من جميع الوجوه ، للنظام المنطبق في ولايات شمال الجزائر.

وبالرغم من ذلك يجدر بنا الاشارة الى أن مشروعات التجزئة هذه غير دستورية ، فبمقتضى المادة 75 من الدستور الفرنسي لعام 1946: ((لا يجوز إجراء تعديل في النظام الاساسي والانتقال من فئة إلى أخرى إلا بقانون يصوت عليه البرلمان))،و بعد استشارة الجمعيات الاقليمية وجمعيات الاتحاد (ولم تكن الجمعية الجزائرية قد استشيرت بعد) عدا ذلك، لما لم تستطيع فرنسا تنظيم الانتخابات التشريعية في الجزائر بتاريخ 2جانفي1956 فقد جرت مناقشات في البرلمان الفرنسي في شأن الصحراء دون أن تكون الجزائر ممثلة فيه، ويتبين لنا أن قانون 19 يتضمن طبعا بعض الاحكام الملائمة للمسلمين : ازالة قانون الاهالي (المادة 2) تحويل أرض الجنوب الى عمالات (المادة 50) استبدال الوحدات البلدية المختلطة لوحدات كاملة الحقوق (المادة 53) استقلالية العبادة الاسلامية تجاه الدلة

[100] جمال خرشي ، **الاستعمار وسياسية الاستعاب في الجزائر 1830 – 1962** ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ص 492.

(المادة 50) تعميم اللغة العربية (المادة 54) الاعتراف بحق النساء المسلمات في الانتخاب عمليا لم تجسد هذه التدابير، و بقي نظام 1947 مجرد خدعة للجزائريين[101].

ثالثا-الأطماع الفرنسية في ثروات الصحراء

أ- رسالة ماكس لوجان الى الجنرال ديغول

بدأ البحث عن البترول سنة 1941 [102] وفي سنة 1945 انشئ مكتب البحوث البترولية ثم انشئت سنة 1946 الشركة القومية للبحث عن البترول في الجزائر (س- ن - ريبال) "c .n.repal" والشركة الفرنسية للبترول في الجزائر بترول الصحراء "" كويبس ""، ""C.R.P.S""يعود ذلك في سنة 1954 بدأ الغاز الطبيعي ينبثق لأول مرة في جبل برغة قرب عين صالح ، ثم اكتشف حقل البترول في مارس سنة 1956 في منطقة ايجلي وبعد أسابيع قليلة اكتشف البترول في منطقة يقنتورين ، في جوان 1956 توجت الابحاث الجارية في حاسي مسعود على بعد 100 كيلومتر شرقي ورقلة بالنجاح حيث أكتشف على عمق 3300 متر ،حقل هام للبترول تبلغ كثافة 140 مترا

وفي نهاية عام 1956 ظهرت أهمية المنبع الهائل للغاز السائل في حاسي مسعود بين غرداية والاطلس الصحراوي، وجاءت رسالة وزير الصحراء ماكس لوجان التي بعث بيها دي غول تظهر الأطماع الفرنسية الى حركتها ثروات الصحراء الجزائرية فيقول((...لا يجب أن ينسينا البترول في الثورة الهائلة المتمثلة في الغاز، أن الثروة الكبرى التي يحتلها الغاز المستخرج من منطقة لاك في فرنسا قد اعتبرت عند نجاحا عظيما، غير أن احتياطي الغاز في حاسي رمل يقدر بحوالي 800

مليار متر مكعب أي ما يساوي ربع مرات منطقة لاك الفرنسية إن انبوب الغاز الآتي من حاسي رمل والذي يستطيع أن ينقل 1500 مليون متر مكعب في العام سيتم إنشاؤه سنة

[101] محمد بجاوي، مصدر سابق ،ص 313.

[102] Assia Touabi**, le pétrole** , l'imag ,Italies ,1971, P 34.

1961 بفرعية الذاهبين إلى مدينة الجزائر ومدينة وهران، وقد بدأ دراسة نقله إلى اسبانيا واوروبا بواسطة انبوب يقام في البحر الابيض المتوسط.

ان الغاز يمكن ان يقظي لأوروبا ما تحتاجه من الطاقة التي تنقصها كثيرا وهناك نفكر في احتمال نقله كمادة سائلة بواسطة البواخر الخاصة.

و يجب ان نشير اشارة عابرة الى ان مناجم الحديد في قارة جبيلات في الجنوب الغربي من تندوف تشتمل على كمية هائلة من الحديد التي تصل نسبته في المنجم الى درجة عالية (75 في المائة) وان هناك ايضا كميات وافرة من الو لقوم ومعدن النجستين قد اكتشف في حبال الهقار. وحسبما ورد في القانون البترولي الصادر في سنة 1958 يسلم نصف الارباح الصافية للشركات التي تستثمر البترول الى الدولة التي منحت 60% من هذه الحصة الى المنظمة المشركة للمناطق الصحراوية و25%الى صندوق تجهيز الجزائر و15% الى صندوق التضامن وهو الصندوق الذي يغذي بصفة مباشرة ميزانية المجموعات المحلية.

وهكذا فإن 8 مليارات قد وزعت على هذا الشكل سنة 1960 وستلوها 16 مليار سنة 1961. واوضح ايضا بأن الصحراء مصدر ثمين للعملة أي توفير لفرنسا للنقد الاجنبي " العملة الصعبة " اصبح عظيما بفضل ثروات الصحراء ففي سنة 1960 يمكننا البترول الصحراوي من توفير 40 مليار فرنك (80 مليون دولار).[103]

كما ركز ماكس لوجان في رسالته على رؤوس الاموال المستثمرة في الصحراء في ميدان البترولي تتوزع حاليا بنسبة 9.3 في المائة رأس المال تساهم به الدولة و28.8 في المائة رؤوس أموال فرنسية وخاصة 8.6 في المائة رؤوس اموال أجنبية خاصة و53.3 في المائة قروض، وحسب المصادر المالية للمنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية يمكن تقدير المساهمين في رأس المال المستثمر في الصحراء بحوالي مليون مساهم.

---

[103] **(الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان الى ديغول)، المجاهد**، مصدر سابق ،ع 93 – 10 مارس 1961 ، ص ص 8-9 .

أن برنامج الصحراء يقدر اعتماد خمسين مليار للبحث (في تندوف، العرق الشرقي، غربي بوليسي ناك) و55 مليار للإنتاج و 40 مليار لنقل اي ما يقرب من 145 مليارا وبذلك يبلغ مجموع ما استثمر من رؤوس اموال في الصحراء منذ بداية البحث عن البترول حوالي 450 مليارا[104].

ان إنتاج البترول في حاسي مسعود سيبلغ سنة 1960 ، 6.5 ملايين طنا، ويقد الاحتياطي 10 ملايين طن في السنة لمدة خمسين عاما ، وفي حوض بو لينياك وايجلي و زر زيتين و تيقنتورين حدثت اكتشافات جديدة في تينقو شاي على بعد 50 كيلومتر من حص فلا ترزفي هذه المنطقة التي سيبلغ انتاجها من البترول سنة 1960 مليونا ونصف طن وسوف يبلغ الانتاج سنة 1961، 8.5 ملايين طن.

وهكذا فإن انتاج البترول في الصحراء سيقدر في سنة 1981 الى حوالي 17 مليون طن وفي سنة 1965 بحوالي 25 مليون طن، وقد بدأ انبوبان لنقل البترول في العمل وهو أنبوب حاسي مسعود – بجاية و أنبوب عين أميناس–السحيرة وسيتم انشاء أنبوب آخر خلال هذا العام هو يربط بين منابع أوهانت وحور الحمراء وحاسي مسعود ويسمح بنقل بترول المنطقة الشرقية الى بجاية وينتظر ايصال هذا الانبوب الى مناء أرزيو بوهران، أما مجموع الاحتياطي الذي يمكن استثماره من البترول فيبلغ 630 مليون طن من البترول سنة 1961 ونظر لما تستورده من الشرق الاوسط والانتاج فرنسا الخاص الذي يبلغ مليوني طن فإن مشكلة بيع الفائض من البترول تطرح من الان[105]

كما وضح الجنرال ديغول من خلال مذكراته قيمة الجزائر بوجه عام والصحراء بوجه خاص حيث يقول،((... لقد كانت الجزائر تحتل في حياتنا القومية اهمية لا مجال للموازنة بينها وبين بقية البلاد التي كانت تابعة لنا، فقد سبق أن غزونها بعد أحداث طويلة قائمة في عهد البرابرة، وبفضل جهد عسكري ضخم بذل فيه كلا الخصمين كثيرا من الشجاعة ،

[104] **(من ماكس لوجان الى ديغول)، المجاهد** ، مصدرسابق ، ص 10.

[105] Hartmut Elsenhans**. La guerre d'Algérie 1954-1962 la transition d' une France à une autre le passage de la IV' à la V' république**. Birkhadem . edif . Alger . 2000. P.267 .

وتحمل كثيرا من الخسائر ، ثم تولينا بعد ذلك القضاء على عدة ثروات، ولذلك غمرنا الفرح لأننا اصبحنا سادة ارض كلفتنا تضحيات كثيرة، ومع ذلك فقد تعزز موقفنا في إفريقيا والبحر الابيض المتوسط بفضل الجزائر، إذ أقمنا فيها نقطة انطلاق لتسللنا الى تونس والمغرب والصحراء .... فضلا عن المنشآت الهامة التي أقمناها فيها بفضل ما لنا ووسائلنا التقنية وكشفينا منذ عهد قريب حقول البترول والغاز التي ساعدتنا على استكمال حاجتنا الماسة الى الطاقة الصناعية[106])) .

فبدأت مشاريع الاستثمار الفرنسي والاجنبي في الصحراء الجزائرية يزاد التركيز والاهتمام بالاستثمارات الفرنسية والاجنبية بالصحراء الجزائرية بالطرق والوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة ، وبذلك استفادت فرنسا في تعاونها الفني الفلاحي و الطاقوي والصناعي مع الولايات المتحدة الامريكية في إقامة مشروعها للمطر الصناعي والذي كان يتركز محوره في منطقة تيارت إلى سهول سطيف لسقى هذه المناطق بواسطة القنابل والصواريخ التي بدأت تجربها في ربيع 1957.

قبل ذلك قامت سنة 1947 بإنشاء شبكة مواصلات السكك الحديدية الصحراوية لاستثمار واستغلال ميزات الصحراء وتعميمها من جهة.... ونقل الجيش الفرنسي وعتاده الحربي الى أعماق الجنوب . كما تسهل عملية نقل البضائع من والى الشمال والجنوب فكانت بداية عملية مد خطوط السكك الحديدية الصحراوية كالتالي من وهران والمدن الشمالية الغربية والهضاب العليا نحو بشار، ومن إقليم الساورة غربا الى ان يتصل بسكك حديد النجير عبرت و مبكق– سيفون 3600 كلم ويرتبط بشبكة سكك حديدية السينغال وموريتانيا .

بالإضافة أن الصحراء الجزائرية اصبحت تضم أكبر القواعد والمراكز العسكرية الفرنسية في إفريقيا لتجارب القنابل الذرية أو النووية وقنابل النابالم والغازات السامة والصواريخ

---

[106] ديغول شارل ،**مذكرات الامل التجديد 1958 – 1962** ، تر: سموحي فوق العادة مج: ،احمد عويدات ، ط2، " منشورات عويدات بيروت – باريس 1986" ص 49.

الموجهة التي استعملت فعلا على جيش التحرير الوطني، ولقد كان الاكتشاف البترول في الصحراء الجزائرية واقع كبير في نفوس الفرنسين والاجانب ، فأسرعت الشركات الفرنسية والامريكية وغيرها بالتعاون والتحالف مع المستعمرين من رجال و أرباب الاموال لتنفيق عن هذه المعادن والتي توصلت بسرعة [107]وبأقل التكاليف الكبيرة والمشجعة على اكتشاف الفوسفات والحديد والذهب والاورانيوم بغاز جبيلات تندوف ، الفحم الحجري بالقنادسة بشار، والبترول الغاز والذهب والاورانيوم بمنطقة أدرار وبتميمون و الذهب والاورانيوم والماس والبروتنيوم والحديد والنحاس بجبال الهقار، البترول والغاز والذهب بمنطقة إليزي وغرداية وغيرها من المناطق الصحراوية وهذا على سبيل الجرد لا الحصر[108].

فكل هذه الاكتشافات التمية باحتياطاتها الكبيرة دفعت بالحكومة الفرنسية ودول الحلف الاطلسي[109] الى التثبت بسياسة بتر الصحراء الجزائرية في خلق مبررات لسياستها وتواجدها الاستعماري بالجزائر ، وسعيها لتنمية اقتصادها بربطه بإقتصاد الثروات الجزائرية التي تزخر بها الصحراء فبددت بإقامة مشاريع اقتصادية، اجتماعية – ثقافية صحية وتروج هذه الادعاءات ونشرها في المحافل الدولية لتبرر وجودها في الصحراء وذلك بإقامة وزارة خاصة بها.

رابعا –الثورة التحررية في الصحراء 1954– 1957

أ– المد الثوري في الجنوب :

بدأت الاتصالات الاولى في مد العمل الثوري في أقصى الجنوب منذ الايام الاولى لتفجير الثورة ، وكانت من المهمات الكبرى التي انيطت بمسؤولي المناطق الجنوبية

---

[1] محمد قنطاري، (**استراتيجية السياسية الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية)** ' المركز الوطني....،مرجع سابق، ص 164.

[108] محمد قنطاوي ، مرجع سابق، ص ص 162 –163.

[109] هو تكتل عسكري تأسس في 8 سبتمبر1949 يضم دول العسكر الغربي، مقره بروكسل هدفه الوقوف عسكريا و الدفاع المشترك ضد اي اعتداء مسلح على اعضائه، أنظر رابح صالحي ،**مفاهيم و مصطلحات و شخصيات تاريخية**، ط2،دار خليف ،للطباعة و النشر،الجزائر2009،ص، 06.

والولاية السادسة فيما بعد[110] فلم تحقق الخطط والعمليات العسكرية الفرنسية أهدافها في القضاء على تأجج الثورة، واصيبت فرنسا بصدمة عنيفة، لم تتحمل وقعها ولم تحاول فهم عمق دواعي هذا الانفجار الهائل، ومباشرة إتخاذ الحاكم العام "جاك سو ستيل " تدابير عاجلة فوضع تحت تصرف وزير الداخلية فرسوا ميران كل مل من شأنه، القضاء على الثورة وكان من ضمن المخططات الاستراتيجية محاصرة الثورة في الاوراس، والتحكم في منافع الصحراء وعليه بدأت القوات الفرنسية تتغلغل جنوبا لملاحقة المجاهدين ، إلا أن ما حدث لم يكن في الحسبان ،إذا كانت الواقعة في رمال في واد سوف ، وتحديدا في حاسي خليفة يوم 17 نوفمبر 1954 حيث كانت المواجهة الاولى ضد عساكر العدو في هذه البوادي ، ونذكر الابطال اللذين كان لهم شرف قيادة الثورة والتحدي وهم: محمد الاخضر عمارة (حمة لخضر) الطاهر الاسود ، الجيلالي بن عمر ، عبد القادر عروة ، الطالب العربي حمودي ، عبد الكريم هالي السعيد ، عبد الحي ، مبروك مقدم ، صالح صوادقية ، بلقاسم شعباني...الخ و المتتبع لنشاط الثورة في الجنوب يلاحظ فترتين متميزتين بدأت الاولى ، حيث تشكلت النواة الاولى الاتصالات قبل مؤتمر الصومام ثم تطورت الى بعثات تنظيمية وعسكرية لارماء دعائم الثورة في تلك المناطق[111] .

ب- قبل مؤتمر الصومام 20 اوت 1956

تعد هذه الاتصالات بمثابة عملية جس نبض ، لمعرفة مدي استعداد المواطنين و إمداد الأرضية المناسبة ، والمناخ الملائم التي تمكن الثورة من ايجاد ارضية صلبة قبل الخوض في الكفاح المسلح ، ويأتي في هذا السياق تكليف القائد زيان عاشور في الناحية الغربية ، المجاهد عبد الرحمان بالتعاون مع العماري في جبل القعدة [112] ، و بوشريط ، بتكوين جيش

---

[110] الهادي درواز ، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962** ،دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009 ،ص126.

[111] محمد العيد مطمر ، **العقيد محمد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية الكبرى** ،دار الهدى للنشر و التوزيع ،عين مليلة ،الجزائر،2009،ص54.

[112] سلسلة جبلية تمتد من الاغواط الى افلو.

بعقدة " القتامة " وعليه قررت القيادة وضع استراتيجية تنسيق محكمة بين المجاهدين في الاوراس والصحراء ، وتم عقد اجتماع في اوائل 1955 بوادي مطرة بالجبل الابيض حضره كل من شيحاني بشير [113]، عباس لغرور [114]، البشير ورتان ، سيدي حسني ، عجال عجول ، الازهر شريط ، حمة لخضر، والجيلالي بن عمر. حيث وزعت المهام كمايلي :

1) احمد بن عبد الرزاق حمودة "سي الحواس" [115] يتولى قيادة المنطقة الثالثة.[116]

2) عباس لعزور والحسين بالرحال يتوليان قيادة ناحية خنشلة .

3) محمد بن مسعود بلقاسمي مسؤولان على ناحية مشونش.

4) عمار بلعقون واحمد نواورة يتوليان قيادة ناحية آريس .

5) محمد لخضر عمارة " حمة لخضر " ومبروك مقدم يتوليان قيادة ناحية منطقة واد سوف

6) اكيلاني بن عمر مسؤولا على مناطق الحدود اللبية والتونسية .

7) لزهر شريط يتولى مسؤولية منطقة ام كمام .

الا أن العمليات الكبيرة ، وحملات التمشيط المكثفة واستعمال عتاد الحرب المتطور لفرنسا والحلف الاطلسي وتستخير آلاف الاعباء من اوروبا قد شكلت مضايقة لا تطاق وخناقا شديدا على وحدات جيش التحرير بالأوراس ، و إرتات قيادة الولاية الاولى الى عقد

---

[113] ولد 22 افريل 1929 بالخروب ،قسنطينة كان نائب قائد المنطقة الاولى اوراس النمامشة، خطط و شارك في معركة الجرف، اين استشهد1955 ،أنظر، **موسوعة اعلام الجزائر 1954-1962**،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و الثورة اول نوفمبر، الجزائر ص189.

[114] ولد 1926 بخنشلة قائد بالمنطقة الاولى(اوراس النمامشة)،انضم الى المجموعة22 فعين مسؤولا ثوريا عن منطقة خنشلة، توفي في ظروف غامضة 1957، أنظر موسوعة اعلام الجزائر 1954... ،مرجع سابق، ص353-ص354.

[115] احمد بن عبد الرزاق حمودة ولد 1924عين قائد للولاية السادسة بعد وفاة علي ملاح، كما شارك في لقاء العقداء1958،استشهد في معركة قرب جبل تامر ببوسعادة،1959 أنظر، **موسوعة اعلام الجزائر 1954**... ،مرجع سابق، ص357.

[116] المنطقة الثالثة من الولاية الأولى و تتكون من النواحي التالية :

الناحية الأولى : مشونش و تضم اربع قسمات تمتد من سيدي عقبة جنوبا إلى القنطرة شمالا بالإضافة إلى الجهة الشرقية من مدينة بسكرة

الناحية الثانية : بسكرة و تضم اربع قسمات تبدا من الشارع الرئيس حاليا و شرق المدينة الى المغير الوادي جنوبا و الى مدينة سيدي خالد غربا ، مدينة مدوكال شمالا

الناحية الثالثة : بوسعادة و تضم اربع قسمات أنظر، محمد العيد مطمر، مرجع سابق،ص57

اجتماع بجبل زاريف بقيادة شعباني[117] بشير يوم 25 جويلية 1955 بهدف الاستعداد لعمليات حربية واسعة تتزامن مع الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس ، ورأت ان يسبق هجوم الشمال القسنطيني المؤكد لعمليات الهجومية في الجنوب، حتي تتفرق الجيوش الفرنسية المتواجدة في الاوراس[118] وفي اليوم الثالث من شهر اوت 1955 قامت دورية في منطقة نقرين بهجوم خاطف على ثكنة العدو، مما أحدث ارتباكا وحالة استنفار في صفوفه، وفي يوم 8 أوت استشار القائد حمة لخضر المجاهدين عن إمكانية التموقع في مكان استراتيجي لمواجهة العدو فأشار عليه المجاهد ابراهيم رحومة " بهود شيكة " ولم تمضي أقل من ساعة حتى ظهرت قوات قادمة من جهة قمار[119] تتقدم نحوهم ، وكان قائد وزع مهام على المجاهدين حيث تولى بطل عبد المالك فريد ،الجهة الغربية لمواجهة قوات اللفيف الأجنبي ، في حين كان قائد حمة لخضر في استعداد لمجابهة قوات لا حصر لها من المشاة تتقدم من كل حدب وصوب وبدأت المعركة بكل شراسة واستطاع المجاهدين الثبات أمام غارات الطائرات المدمرة وهجوم المشاة المكثف ،الا ان الضربات كانت محققة يستحيل تجنبها وسقط العديد من الجاهدين في الميدان الشرف وعلى رأسهم القائد حمة لخضر[120].

ومع ذلك لم تهدأ معارك الجنوب بل زاد أوارها ، إذا كان البطل سي الجلالي بن عمر وجيشه المهيمن على منطقة الحدود يخوض معارك في أكثر من جهة ليسقط شهيدا مع شلة من المجاهدين في منطقة زاريف يوم 20 اكتوبر عام 1955 تولى البطل سي صالح القيادة ، ولم يلبث أن استشهد هو الاخر في معركة غير متكافئة وكان من ابطالها الطالب العربي الذي داب على تجنيد الشباب وجمع السلاح والاموال في واد سوف ، وكلف المجاهد بشير عربي مسؤولية التنظيم الثوري في جهة حاسي خليفة وكلف محمد علي بوغزالة والعيد باباي

---

117 ولد 04 سبتمبر1934 بأوماش تولى قيادة الولاية السادسة بعد استشهاد سي الحواس اظهر كفأة عالية في القيادة ،بعد الاستقلال اتهم بالتمرد على السلطة و حكمت عليه بالإعدام 3 سبتمبر 1964،أنظر، **موسوعة اعلام الجزائر 1954...** ،مرجع سابق، ص ص 229-226.

[118] محمد العيد مطمر ، مرجع سابق ، ص ص 56 ، 57.

[119] بلدة قمار تقع شمال مدينة الوادي بـــ12كلم .

[120] محمد العيد مطمر ، مرجع السابق ،ص ص 59 ، 60.

تكوين خلية ثورية في " الريف " وبعد ذلك اقامت الحكومة الفرنسية وبتعين روبرت لاكوست[121] وزيرا مقيما بالجزائر في اوائل شهر فيفري 1956 مسؤولا مباشرا عن العمليات الحربية في الصحراء حدث وان طلب قوات عسكرية ضخمة واستجابت الحكومة الفرنسية لطلبة ووضعت تحت تصرفه مئة ألف عسكري والاطلسية تتلاحق ، وفي منتصف شهر ماي 1956 بعد تأكد وجد النفط في الصحراء الجزائرية واصبح يشكل حقيقة إقتصادية لدي فرنسا سارعت الى ضرب حصار على منطقة ، واصدرت قوانيين تفصل الجنوب عن بقية الوطن واقامت حدا فاصلا لا يمكن تجاوزه الا بأخذ رخصة الدخول إليها وانشاء قيادة عسكرية منفصلة ، كما استحدثت وزارة الصحراء و نشأت فكرة الصحراء بحر داخلي، وكان الغرض من وراء هذه الفكرة انكار حقوق الجزائر في السيادة على ترابها، وسارعت الى وضع قواتها في مراكز قارة ، وسيحتها بالأسلاك الشائكة و أحكمت[122] تحصينها ومنها عملت على متابعة المجاهدين في البوادي والمدن والقرى وهذا ما اجبر قيادة منظمة الصحراء مواجهة المخططات وفق نظام محكم وسرية تامة ، ومن اجل ذلك تكونت أفواج الفداء[123] التي تمثلت مهامها في قتل العملاء والمعمرين واظهار قوة الثورة وقدرتها على ضرب الاهداف المناوئة كما عرفت منطقة الزبان عمليات حربية كان لها دور هام في ضرب القوات الاستعمارية في العمق وعرقلة مخططاتها وكان لابد من تنظيم الفدائيين وقد اشرف على ذلك المسؤولون ، الحاج عمر العباسي ن محمد بن سالم مسعود بن زحاف ن وإبراهيم بن يوسف ونور الدين مناني ، أحمد خبزي والسايب بولرباح ....الخ.

---

[121] من موالد (1898-1989) ومنذ 1956 اصبح الوزير المقيم و الحاكم العام للجزائر، كما لعب دورا رئسيا في قمع الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية ،حيث صرح انه لن يتردد في استخدام القوة و التعذيب بشتى انواعه من قبل الجيش الفرنسي في سبيل ابقاء الجزائر جمهورية فرنسية، انظر:

Maurice faivre ,**Biographie De Robert Lacoste**,Etude coloniales canalblog.com le 17/05/2014 à 13 :30

[122] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص61.

[123] يتكون فوج الفداء من ثلاثة عناصر على الاكثر ، لا يعرف الفدائي اكثر من اثنين تحسبا للاعتقالات و الاعتراف ، و حتى لا تتضرر اعمال الثورة و تتاثر اسرارها. أنظر، محمد العيد مطمر، مرجع سابق،ص62.

ومع مسيرة الثورة تكونت أفواج الفدائيين نفذت عمليات جريئة في صفوف العملاء ونذكر من أبطالها محفوظ مغربي ، عبد الرحمان طنجاوي ، محمد النجار، العيد عصادي ، رشيد رضا العاشوري [124]، محمد قاسمي ... الخ .

وكانت العمليات تنفذ على الشركات العاملة ووسائل النقل وباتت يد الثورة تلاحق العملاء في الشوارع واماكن اقامتهم ومع مطلع عام 1956 أصبحت مشاركة الطلبة و إلتحاقهم بالثورة أمرا مؤكد تأييدا لنظال وكفاح جبهة وجيش التحرير الوطني بنذر فرنسا بالإضراب عن الدراسة في كل ربوع قطر الجزائري[125].

ج- بعد انعقاد مؤتمر الصومام

خرج مؤتمر الصومام [126] بعدة قرارات تدعم الثورة بالتنظيم السياسي والعسكري والفدائي[127] من بين هاته القرارات هي اعتبار المنطقة الاولى من الولاية الرابعة مدخلا "لتعميم الثورة في الجنوب " و بحيث كانت هذه الجهة تتمتع بنظام ثوري، محكم وصارم يتولاه القائدان كما سبق وأشرنا هما سي زيان و سي الحواس ولكنه لم يؤخذ برأيهما في امكانية انشاء الولاية السادسة التي عين على رأسها علي ملاح كقائد أول لها بعد ترقيته إلى رتبة عقيد وذلك حسب شهادة المجاهد خبزي حيث انتقل العقيد على ملاح [128] سي شريف من الولاية الثالثة إلى ولاية مترامية الأطراف ذات طبيعة جغرافية صحراوية مكشوفة حيث كان الإشراف عليها صعبا جدا ومهمة قيادتها خطرة للغاية، بم يجد قادة الصحراء حل سواء الإيصال بلجنة التنسيق والتنفيذ لعرض الحالة، بالفعل تم الاتصال بالقائد العربي بن مهيدي

---

[124] ولد بمدينة بسكرة عام 1936 كانت له نشاطات قبيل الثورة ، تولى قيادة فوج فدائي ضارب عام 1955 القى القبض عليه في 15 ماي 1957 و حول الى سجن الكدية بقسنطينة حيث نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة .

[125] محمد العيد مطمر ، مرجع سابق ،ص ص 66-69.

[126] كان مؤتمر الصومام منعقد في 20 اوت 1956 بقرية افري ولاية بجاية اول مؤتمر وطني يعقد بالداخل باندلاع الثورة استمر 18 يوم و قد شكل مرحلة هامة من مراحل الثورة الملحة و نتج عنه تكوين مجلس وطني للثورة و تأليف لجنة التنسيق و التنفيذ.

[127] الهادي درواز، مرجع سابق ، ص 127.

[128] العقيد سي الشريف من مواليد 1924 ببلدية امكيرة بالقبائل الكبرى و كان من السابقين الى النضال و الثورة المسلحة ، من مرحلة الاعداد و التحضير الى التنظيم و التفجير الى المشاركة في القيادة و التسيير الى ان استشهد بضواحي قصر البخاري عام 1957.

[129] بواسطة الضابط نور الدين مناني الذي مهد سفرية القائد سي الحواس إلى الولاية الثالثة بمعية المجاهد السعيد بن شايب [130] وعمر صخري وعبد القادر الذبيح ، وخالد مهيوبي ومحمد غداورة والأخضر زيان، وتم اللقاء بالعقيد عميروش بمركز قرب " موقة " بالقبائل الكبرى كما حضر اللقاء عدد من مسؤولي الولاية الأولى ومن بينهم الحاج الأخضر وإبراهيم كابويا ، والمكي حيحى، وطرحت قرارات المؤتمر على القادة ، وصارت المبادئ المتفق عليها والمواقف ثابتة ، بعد ذلك عاد القائد سي الحواس مصحوبا بالجنة أوفدت للتعرف على وضع التنظيمي والعسكري " بمنطقة الصحراء " وتضم هذه اللجنة محمد قادري، وعلى بن شايبة، بوجمعة أعراب ، عبد القادر عزيل. قبل وصول المجموعة بلغهم نبأ استشهاد العقيد علي ملاح ، مما أوجب على سي الحواس أن يتوجه إلى تونس للاتصال مباشرة بقيادة الأوراس[131] ولجنة التنسيق والتنفيذ[132] وأقرت القيادة ، بأن الولاية الأولى قسمت إلى ست مناطق منها منطقة الصحراء ، وقد عين عليها وتتعبر المنطقة الثالثة من الولاية الأولى ، وقسمت إلى نواح والنواحي إلى قسمات [133].

وبعد عودة سي الحواس محملا بما زود به من قيادة الأوراس إلى الولاية السادسة وعقد اجتماع تنظيميا في جبل بوزكرة ضم إطارات الجهة وتم خلاله إتخاذ جملة من الإجراءات منها :

- إعادة هيكلة الصحراء على أساس قرارات ، مؤتمر الصومام.
- تسمية الضباط المسؤولين على مختلف الهياكل، وتوزيع الرتب .

---

129 ولد1923 بمليلة شارك في تحضير الثورة عضو اللجنة الستة، عين قائد للمنطقة الخامسة، اشرف على مؤتمر الصومام استشهد تحت التعذيب 3 مارس1957.أنظرعادل نويهض ،**معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة للثقافة و الترجمة و النشر، بيروت لبنان،1983،ص139.

130 ولد عام1931 ببسكرة، تولى قيادة المنطقة الثالثة بداية 1957 استشهد قرب طولقة نوفمبر1957

131كونت قيادة الاوراس من العقيد محمد الشريف و عبد الله بلهوشات رائد عسكري و محمد عموري رائد سياسي و احمد نواوة رائد الاخبار و الاتصال و تعمل القيادة تحت اشراف لجنة التنسيق و التنفيذ.

132 اقرها مؤتمر الصومام و تمثل هيئة الاركان و لها سلطة مطلقة في مراقبة التنظيمات السياسية و العسكرية و الاجتماعية و الاقتصادية و مكلفة بإنشاء و مراقبة اللجان المختلفة و قد تم اختيار خمسة اعضاء لهذه المهمة و هم عبان رمضان و كريم بلقاسم ، يوسف بن خدة و محمد العربي بن مهدي و سعد دحلب.

[133] محمد العيد مطمر ، مرجع سابق ، ص ص 84 ،85.

تواصلت العمليات الحربية بكل ضراوة خاصة بعد المرحلة التي تلت تطبيق العملي لقرارات مؤتمر الصومام ، وزاد تنسيق القائدين سي زيان وسي الحواس لعملياتهم مما منح رهبة وقوة لجبهة التحرير وجيش الوطني، فقد عمد إلى توحيد أجزاء المناطق الجنوبية والبعيدة تحت نظام واحد ممثل في الولاية السادسة ، ووحد مسؤوليتها ورتب قاعدتها العسكرية وثبت أركانها و رأى من الضروري ربط الصحراء ، بالجبال بإتخاذ مركز قيادي بالولاية الأولى ومركز في الصحراء بالولاية السادسة حتى يسهل عليه تنسيق وتنفيذ أعماله العسكرية والسياسية واهتدى لإتخاذ مركز في جبل الأوراس بكيمل ، ومركز في الصحراء بجبل ثامر، كما إهتم سي الحواس بتنظيم إطارات وهياكل الولاية ، وذلك بالإعتماد على تكوين السياسي والعمل الثوري ، لأن الجيش التحرير الوطني صار يخوض معارك ذات طابع خاص وهي معارك تتطلب معلومات عسكرية دقيقة ، ونظاما حازما وهذا لا يمكن إلا بتدريب على المثاق والصرامة والعمل في التخطيط الحربي العالي فبعد مرحلة الأفواج والفرق الصغيرة والفيالق العاملة تشكلت إطارات جبهة التحرير الوطني الذين تميز و بأساليب دقيقة أثناء العمليات الكبرى ومن بينهم عمر إدريس ، حسوني رمضان ، محمد شعباني ، محمد روينة ، السعيد عبادو ، عمر صخري ، الهاشمي بن جديدي ، سعيد جغلال ، نور الدين مناني[134]...الخ .

وفي خريف عام 1956 إكتمل التنظيم المنطقة سياسيا وعسكريا بإعداد المجاهدين للعمليات الطويلة ، وجه القائد سي الحواس أفواجا للتوغل في عمق الصحراء وأحكام سيطرة الثورة على منافذها بعد استشهاد البطلين زيان عاشور [135] والطالب العربي واصل المهمة القائد سي الحواس ، فوجه أول بعثة عسكرية في اكتوبر 1956 ، يرأسها محمد جغابة [136]ومزيان صندل لدعم التنظيم السياسي والعسكري " واد ميزاب ، متليلي ، المنيعة ، عين

[134] نفسه، ص ص 86 ، 87

[135] تولى القائد سي عاشور زيان مسؤولية منطقة شاسعة من الصحراء تضم اولاد جلال و عين الملح و الجلفة و بوسعادة الاغواط و جبال بوكحيل و العقدة و قعيقع حاسي بحبح و سيدي خالد و جهات اخرى.

[136]:ولد نوفمبر1935 تقلد عدة مسؤوليات في الثورة، كقيادة الولاية السادسة ،أنظر، **الموسوعة...**، مرجع سابق ص320.

صالح ، تمنراست "محددة الأهداف والتنظيم الشعبي ودمع السلاح والعمل الفدائي متخذة من متليلي نقطة الإرتكاز و بإحتضان سكان هذه المناطق الثورة وتدعيمها ، وجهت مجموعة ثانية يقودها محمد روينة المدعو " غنتار " وصحبه عثمان حامدي ، إبراهيم حليلو ، لتدعيم النشاط السياسي والعمل الفدائي وتمكنت هذه الاخيرة ، من تكوين كتيبة من المجتهدين تمثل الشعابنة أهم عناصرها [137].

ويتكون الجيش التحرير الوطني من :

- المجاهدون : وهم الذين تم تجنيدهم في صفوف جيش الوطني بعد تكليفهم بتنفيذ عمليات فدائية أو كشف عدوهم ، زيادة على أنه كان لهم السبق في المشاركة في هجومات ليلة أول نوفمبر ، وقد كانت هذه الفئة منظمة تنظيما عسكريا محكما له قوانينه نظمه ووزنها العسكري الميز.

- المسبلون : وهم أفراد مسلحون يتميزون بارتدائهم اللباس المدني يكلفون بالقيام بعدة مهام لصالح الثورة ، ولم يكونوا خاضعين للقوانين التي يخضع لها المجاهدين .

- الفدائيون : وهم من الشباب عموما ، وكان نشاطهم مركزا بصفة خاصة في القرى والمدن حيث الكثافة السكانية المرتفعة من الأوروبيين . خضع نظام الفداء لتنظيم صارم تقسم المدن والقرى إلى قطاعات وعلى رأس كل قطع مسؤول يساعده ، مساعدان يشرف كل واحد منهما على فوجين أو خليتين ، وتضم كل خلية أو فوج عضويين مسؤولا ثالثا ، وتحتفظ كل خلية سرها ولا يمكن لها أن تعرف أي شيء عن بقية الخلايا وقد أولت الثورة إهتماما كبيرا للعمل الفدائي بإعتباره أسلوبا من أساليب الكفاح المسلح التي فرضته طبيعة الثورة نفسها[138].

د-الدسائس الفرنسية في إجهاض الثورة الجزائرية

---

[137] الهادي دورواز ، مرجع سابق ، ص 127.

[138] الغالي الغربي ، **فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 -1958** ،غرناطة للطبع و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2009 ،ص ص391-392..

عملت السلطات الفرنسية جاهدة في القضاء على الثورة الجزائرية وذلك باعتمادها على عدة وسائل لتحقيق أغراضها كالحرب النفسية في أوساط المواطنين أو اعتمادها على الخونة للثورة من بين هؤلاء ابن لونيس.

حركة ابن لونيس : تسميها جبهة التحرير بالحركة [139] المصالية المضادة للحركة التحريرية ، وتعتبرها آخر مظهر للحركة المصالية المختصرة [140]، والسائرة نحو الموت بخطى واسعة[141]

ويعتبر ابن لونيس أحد مناضلي الحركة الوطنية الذي أدخل السجن ضمن المشبوهين الذين اعتقدت فرنسا في البداية أنهم مفجرو ثورة نوفمبر 1954، وفي هذه سجن ، بدأ بالعمل مع المخابرات الفرنسية تحت غطاء حركة مصالي لتظليل الشعب ، بالرغم تصدي الولاية الثالثة لهذه الحركة إلا أنها لم تقضي عليها نهائيا ، وفر ابن لونيس إلى مشارف الولاية الثالثة والرابعة ومنها بدأ الفصل الثاني من المؤامرة في وجه جديدي ، وكون جيش يدعى الجيش الوطني الجزائري ، يقوده الجنرال محمد بن لونيس .

وتهدف هذه المؤامرة إلى اختراق صفوف الثورة وتدميرها من الداخل وتسليح الجزائريين لقتل بعضهم البعض حفاظا على دماء الفرنسيين ، وضمان نقل البترول والغاز وتأمين طرق نقله بين حقول الإنتاج في الجنوب وتوصيله إلى الشمال و بالتالي وضعت فرنسا كل ثقلها في الجنرال " بن لونيس " حيث أنه لم يبخلوا في دعم هذه الحركة التأمرية ، ومدوها بكل ما تحتاجه من سلاح و عتاد وفرض التجنيد الإجباري للعناصر المصالية بمعدل 60 فرد الكل واختيارات له بلدة " حوش النعاس " لموقعها وقربها من المطار العسكري الذي يضمن له التغطية بالطيران و لتأطير هذه الحركة عمدت فرنسا إلى اختيار ضباط معروفين

---

[139] الحركة او الحركي هوخائن من الدرجة الاولى تطلق على كل شخص التحق بصفوف العدو و اصبح يكشف المجاهدين و كانت الثورة تحكم عليهم بالإعدام، أنظر عبد المالك مرتاض ،**معجم موسوعي دليل المصطلحات الثورة التحريرية1954-1962** مشورات المركز الوطني للدراسات و البحوث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1945، الجزائر،ص43.

[140] **(اهداف المناورة الفرنسية) ، المجاهد**، مصدر سابق ،ع 93،10-4 -1961، ص3.

[141] **(اخر خيانة يكشف عنها النقاب)، المجاهد** ، مصدر سابق ،ع 13-1-12-1957 ، ص 4.

بتجربتهم في حرب العصابات ، فوضعت الضابط " ايمز " مستشارا له والقبطان " ريكول" و " بوبير " مسؤول فرقة " الأغواط " ويعمل الجميع تحت اشراف الجنرال صالان ولا كوست في بلدة حوش النعاس ، وأصبح بن لونيس جنرالا[142]

سلم له جنرال " صالان [143] " العلم الجزائري يقود جيشا قوامه اثنا عشر ألف. أما رد جبهة التحرير وقادة الولاية السادسة لإفشال هذه المؤامرة خطة محكمة المتمثلة في : [144]

-تكثيف العمل السياسي برفع معنويات الشعب ، والإكثار من حمالات التوعية في الأعراش ، اشاعة روح التنافس بين القبائل للتصدي لهذه الحركة .

-إنشاء عناصر جديدة وغير معروفة لدى الحركة .

-تغير مواقع وطرق التموين بإحداث شبكة برجالها وموقعها .

-إختراق صفوف الحركة عن طريق الاتصال ، ومراسلة رؤساء الاعراش لاستمالتهم و عودتهم لجادة الصواب .

-الإكثار من الحملات الإعلامية المكتوبة " مباشرة " لفضح المؤامرة وأهدافها .

-استغلال الانتصارات التي حققها جيش التحرير على مواقع الخونة واذاعتها في إذاعة الجزائر الحرة ، مما أدي زعزعة ثقة الفرنسيين في جدوى هذه الحركة الفاشل وجيشها المهزوم في كل معركة يخوضها زيادة على استفادة جبهة التحرير من الأسلحة الأمريكية.

وبذلك تقهقرت فلول الخونة وانسحبت من جبال إلى الأراضي المنبسطة القريبة من مراكز العدو ، وهنا ظهرت حركة بن لونيس عل حقيقتها كمؤامرة دنيئة في أوساط المواطنين ، وتنامي شعور الجماهير بضرورة نصرة الثورة ، كما تفشى العصيان والتمرد داخل قلب الحركة في حد ذاتها فمهم رجع إلى صوابه والتحق بصفوف الجبهة[145]

---

[142] لخضر بو رقعة ،**شاهد على اغتيال الثورة**، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2000،ص84

[143](1899-1984) ضابط في الجيش الفرنسي سعى لمنع حصول الجزائر على استقلالها عن فرنسا،1961-1962 قاد منظمة
المتطرفين اليمنيين الارهابية، أنظر Joseph A.field,L'Alérie. **DeGaulle et la armée,**Arthaud,France ;1975p199

[144] الهادي درواز ،مرجع سابق،ص128.

[145] الهادي دواز،مرجع سابق ،ص،129.

بواسطة وجهاء قومه الذين شفعوا له و ضمنوا توبته و بالقضاء على بن لونيس وحركته تم تطهير الولاية من هذه الحركة المناوئة للثورة.

الفصل الثالث

مساعي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية

1962-1956

أولا- مساعي فرنسا لفصل الصحراء

إن ما تجدر الإشارة إليه أن انصراف الاستعمار إلى تجسيد فصل الصحراء الجزائرية عن باقي الجزائر قد سبقته عدة محاولات منذ مطلع الخمسينات أدت تطوراتها إلى تعميق هذه الفكرة عند الاستعماريين وجعلتهم يجندون كل الوسائل لتحقيقها [146].

لقد بدأت نية الاستعمار الفرنسي في فصل الجنوب الجزائري [147] تتبلور منذ سنة 1956 ولقد تفطن قادة الثورة الجزائرية باكرا إلى هذه الخطة مما دفعهم إلى التأكيد في وثيقة الصومام في أوت 1956 على سلامة التراب الوطني الجزائري بما فيه الصحراء وهو شرط لحل القضية الجزائرية لكن الاستعمار الفرنسي بدأ بتنفيذ خطته لفصل الصحراء عن الجزائر سنة 1957، فلما ازداد الاهتمام الفرنسي بمجيء الجنرال ديغول[148] الذي استنجد به رئيس الجمهورية الرابعة " روني كوتي " الذي قال فيه " أمام الخطر الذي يهدد الوطن والجمهورية فإني قررت أن أتوجه نحو مجد الفرنسيين الذي كان قائدنا في أحلك الساعات من تاريخنا من اجل استعادة حريتنا والذي تجسد حوله الاجتماع الوطني الرافض للدكتاتورية ليثبت الجمهورية ، التي أخفقت وعجزت في التغلب على الثورة الجزائرية، باعتلاء ديغول سدة الحكم ، اخذ موضوع الصحراء مسارا جديدا أكثر حدة وشراسة ومناورة [149]

حيث قال في مذكرته الأمل: " وكشفنا منذ عهد قريب حقول البترول والغاز التي تساعدنا على استكمال حاجتنا الماسة إلى الطاقة الصناعية إذا فثمة أسباب كثيرة كانت تحمل الشعب الفرنسي على أن تعد امتلاك الجزائر أمرا مفيدا مستحقا "[150].

---

[146] الحاج موسى بن عمر ، **بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر**، وزارة الثقافة،2008،ص.193.

[147] **(نحن و الصحراء و البلاد المجاورة لنا)**، **المجاهد**، مصدر سابق، ع 17،10-7-1961، ص3

[148] وهو أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر منها مشروع قسنطينة، مشروع فصل الصحراء، سلم الشجعان....الخ.أ نظر منير العلبكي، **معجم المورد**، دار العلم للملايين ، بيروت،1984،ص24.
وأنظر: Michel tauriac. (**De Gaulle Secret**). **Le point**. N°1641 26 Février 2004 p23 .

[149] الهادي درواز، مرجع سابق، ص ص128-129.

[150] مذكرات ديغول ، مصدر سابق ، ص 49.

ولقد مهد الرجل لهذه القضية الخطيرة بجملة من الإجراءات نذكر منها على سبيل المثال:

- محاولة إخضاع السلطة القائمة في الجزائر بشكل كامل إلى سيطرة باريس.
- تحسين الاستثمار الصناعي في الجزائر.
- توزيع غاز الصحراء وإنشاء شبكات اتصال متطورة.
- العمل بواسطة هذه الطاقة على إنشاء مصانع كبيرة كيميائية ومعدنية .
- القيام بعدة مشاريع أخرى هامة وفعالة.
- التلويح بالإستعداد للمفاوضات سواء كانت فردية أو اجتماعية وذلك من أجل تشتيت جهد الجزائريين وإحباط روح التيار لدى المجاهدين.[151]

أ- الأهداف الفرنسية من سياسة الفصل:

ومن هنا يتضح لنا أن هناك أهداف تريد فرنسا تحقيقها من وراء فصل الصحراء عن الجزائر وكل تلك الأهداف تتصل بحقيقة واحدة، وهي محاولة ربط الجزائر بقيود الاستعمار الحديث بأي شكل من الأشكال وذلك يظهر جليا في مذكرات ديغول " يجب أن تظل فرنسا متمتعة حاليا بالأموال الضخمة التي وظفتها لاكتشاف نفط الصحراء، واستثماره ، ونقله وأن تضمن بالنسية إلى مستقبل أفضلية خاصة فيما يتعلق بالتنقيب عن مصادر جد [152]بترولية حديثة

تعتبر الصحراء بثرواتها المعدنية والبترولية والغازية تفتح إمكانيات هائلة في وجه الشمال الجزائري فهي جزائر الغد وتتمكن عن طريقها من فتح أفاق الحياة الحقة والازدهار أمام شعب أضفاه البؤس والفقر ونالت منه الحرب والمجاعات ، ففصلها عن الجزائر وجعلها

---

[151] بشار قويدر ، **(استراتيجية فرنسا في فصل الصحراء الجزائرية من خلال مذكرات ديغول)**،المركز الوطني للدراسات... ، ص 136.

[152] مذكرات ديغول ، مصدر سابق،ص128.

ميدانا تتحكم فيه الاحتكارات الفرنسية والغربية معناه إخضاع الجزائر نهائيا لشهوات الاستعمار وحرمانها من الوسيلة التي تمكنها من الاستقلال الحقيقي.

صحراء الجزائر تعد أداة وصل بين شمال إفريقيا وجنوبها ،فهي بهذه المثابة معدة لأنها تلعب دورا كبيرا في مستقبل علاقات التضامن بالقارة الإفريقية يعدها لهذا الدور وضعها الجغرافي وإمكانياتها الاقتصادية ومن هنا فهي تشكل في نظر الاستعمار خطر يجب تلاقيه بفصلها عن الشمال حتى تفقد الجزائر حدودها المشتركة مع جمهورية مالي التي توجد – مثل الجزائر وغنيا – في طبيعة إفريقيا الثورية– فوجود حدود مشتركة بين الجزائر ومالي ضمانة أساسية لتحقيق التضامن الإفريقي وتعزيزه والخروج به من النطاق العاطفي إلى النطاق العملي الفعال المتطور هذا التضامن الطبيعي بين الجزائر ومالي الذي تقويه نظرة مشتركة إلى الاستياء ، وتكوين النضال والعقائدي يرهب الاستعمار الذي يعرف أن محاولاته لن تعمر طويلا أمام تجمع هذه القوى من ثم يريد أن يحول دون هذا التجمع وان يضع في الصحراء النظام الذي يريده هو حتى يكسر العمود الفقري للتضامن بين شمال إفريقيا وجنوبها بتلك الضربة قاصمة للتضامن الإفريقي ولفكرة الحياد في القارة الإفريقية بأكملها ، وفي نفس الوقت يتمكن الاستعمار من إقامة قلعة من قلاع المحنة في إفريقيا تكون مصدر تهديد دائم لكل محاولات التحرر[153].

بالإضافة إلى أن ذلك وجود الغاز الطبيعي الذي تزخر به الصحراء بكميات أسطورية منه يحول ارض الجزائر إلى بلاد صناعية مزدهرة وسوف يرفع الحياة لدى الشعب إلى إضعاف ما هو عليه الآن الطاقة الكهربائية التي يمكن استخراجها من غاز الصحراء لا تكفي فقط لإقامة المصانع في كل مكان بالجزائر والمغرب العربي بل أن ما يصدر منها إلى الخارج سيعود على الجزائر بالمئات الملايين من الدولارات التي يمكن استثمارها في تحقيق برامج للنهوض الاقتصادي والاجتماعي السريع لهذا نجد الشريكات الفرنسية والغربية تتسلق

[153](**أهداف الاستعمار في الصحراء)** ، **المجاهد**، مصدر سابق –ع98–19 جوان 1961 ، ص 4.

نحو الصحراء للبحث عن الثروات الطائلة المختفية تحت الرمال أن فرنسا لم تستطيع أن تستثمر وحدها هذه الثروات فإستنجدت بالشركات الغربية الكبرى " شال الهولندية " والشركة البريطانية للبترول وشركة " اسوستندار" الأمريكية ، فلم تكن فرنسا ترمي من وراء اشتراك حلفائها الغربيين في الاستثمار خيرات الصحراء إلى غرض اقتصادي فقط بل كان وراء هذا الهدف السياسي هو ضمان تأييد المعسكر الغربي لسياستها الاستعمارية في الجزائر [154]صارت تلوح بمستقبل الصحراء وبترويلها لكي تضمن إعانة دول الغرب والمصالح الفرنسية في الصحراء جعلت منها أداة تساوم بها للفصل جزء من تراب الوطن ، وبدأت تبحث عن خلق النزاع بين الدول الإفريقية التي سمتها بشكل الحدود الصحراوية الذي بهدف خدمة مصالحها بالدرجة الأولى إلا أن خلال انعقاد المؤتمر الذي عقده أول حزب بها "إفريقيا السوداء"[155]

تحت شعار المجموعة الإفريقية قبل المجموعة الأوروبية و بذلك تكون فرنسا قد تلقت ضربة أخرى

ب- المناورات الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية

بوجود ثورة مثل الثورة الجزائرية في عمقها وشمولها وجدت فرنسا نفسها أمام طريقين لا ثالث لهما لضمان بقائها في إفريقيا عامة وفي الجزائر خاصة :

-<u>الطريق الأول:</u>

العمل على إجهاض الثورة الجزائرية وصرفها عن اتجاهها الأصلي ، واستعمال كل الوسائل الضغط العسكري والسياسي والاقتصادي والإفريقي – عن طريق الجوار – حتى تتحول إلى قوة سياسية مهادئة للاستعمار متواطئة معه وهوما يسميه الاستعمار " الاعتدال والتفهم والنضج والصلاحية لمؤهلات ومسؤوليات الدولة" وبذلك تتوقف الجزائر عن أن تكون

---

[154] **(الصحراء الجزائرية مصدر رخاء و تقدم للجزائر و المغرب العربي) ،<u>المجاهد</u>** ، مصدر سابق ، 13 مارس 1961، ص7.

[155] **(اذا كانت الجزائر ليست فرنسا فان الصحراء فرنسية)، <u>جريدة المقاومة الجزائرية</u>** ، ع11،1957/3/1،ص10.

مثالا سيئا تحتذي به إفريقيا في الثروة على الاستعمار وتصبح مثالا طيبا يحتج به الاستعمار في صفقاته مع الأفارقة .

-**الطريق الثاني:**

هو اقتطاع صحراء الجزائر وإعلائها أرضا فرنسية أو تخضع لسيادة مشتركة فرنسية جزائرية حتى يكون الاستعمار الفرنسي هو المتصرف مباشرة وبذلك تفقد الأجيال القادمة في الجزائر وفي افر يقيا نهائيا حق المطالبة بالصحراء .

إلا أن الاستعمار الفرنسي عند مواجهته للثورة الجزائرية تأكد من قوتها وعزيمة شعبها على الاستقلال قد برهنت له إن الطريق الأول غير ممكن فأنصرف إلى تحقيق الطريق الثاني.[156]

لقد شرعت السلطة الفرنسية في تجسيد خطتها لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال سنة 1957 كانت هذه الخطة شاملة لجوانبها العسكرية الاقتصادية والدبلوماسية والسياسية .

- **الجانب العسكري :**

بدأ الاستعمار الفرنسي يرتب أمره لحرب طويلة المدى وعمل على تغير جميع خططه الحربية لمواجهة الثورة الجزائرية وقرر تعميم عملية تجميع السكان في مخيمات خاصة وحاول تشكيل جيش جزائري بمعاونة الحركة المصالية لمقاومة جيش التحرير الوطني [157]فلقد ثبتت السلطات الفرنسية إستراتيجية عسكرية لفصل الصحراء ولتعزيز موقعها الأمني وتكثيف قدرها العسكرية بالمنطقة جندت قوة بشرية هائلة بالإضافة إلى:

-انشأ تدعيم القوات العسكرية في الجنوب إذ تضاعفت بمقدار خمسة أضعاف من 1956 إلى 1958 حيث بلغ عدد الجنود الفرنسيين حوالي آلف جندي .

-كما أنشأت فرنسا المناطق المحرمة بالجنوب أزيد من 6000 كلم^2 " شبكة متليلي والمنيعة ".

---

[156] الخفايا العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء ،**المجاهد** ،مصدر سابق،ع102 ، ص6.

[157] نحن و الصحراء و البلاد المجاورة لنا ، **المجاهد**، مصدر سابق ، ص 09.

–اشتداد القمع بالمنطقة كالقيام بعملية التفتيش والاعتقالات على نطاق واسع وإعلان حالة الطوارئ فلقد عملت على محاصرة الثورة بجميع الوسائل كانتشار الدوريات والقواعد العسكرية . –تسميم الآبار ومنابع المياه ، استعمال طائرات الاستكشافية ، منع الاتصال بين المواطنين وجيش التحرير الوطني كتقييد المواطنين في تنقلاتهم برخصة خاصة والقضاء على وسائل التموين كالا بل انشأ المناطق المحرمة في القرى لمحاصرة الثوار .

- كما كان من بين أوليات الدفاع الفرنسي حماية المنشآت البترولية، وتأمين وصول النفط إلى السواحل الجزائرية، حيث كثفت السلطات الفرنسية نشاطها على ثلاث مناطق كانت عرضة لهجمات الثوار وهي مناطق كولومب بشار، والأغواط ، و تقرت . ولقد كان الدفاع الفرنسي مرتكزا على التدخل السريع والعنيف في نفس الوقت[158] .
- إنشاء مراكز أطلقت عليها اسم Z.O.I.A[159] أي " المناطق التنظيم الصناعي الإفريقي " التي اختيرت لها المناطق التالية :

منطقة كولومب بشار[160]، قرب الحدود المغربية وقد وضع مخطط هذه القاعدة على أساس أن يشمل المغربي والثانية في منطقة الكويف وجبل العنق التي تنص تصميمها على إدماج قسم من التراب التونسي، أما في غنيا والرابعة في مدغشقر والعنوان الرسمي الذي اخفت وراء الهدف الحقيقي من وراء هذه القواعد ، لمخادعة الأفارقة وهو تطوير الصناعات في البلدان الإفريقية كما يدعي بذلك اسم مجموعة المناطق الأربعة.

لكن الحقيقة هي أن هذه المناطق تهدف إلى وضع أسس ثابتة لصناعات حربية حديثة ولقد عمل الاستعمار لتكون الصحراء الإفريقية عامة والجزائرية خاصة قاعدة عسكرية التي تمون أوروبا الغربية وتأوي إمكانياتها الحربية ، لأن فضاءات الصحراء تتوفر فيها كل

---

[158] المركز الوطني للدراسات....، مرجع سابق، ص62.

[159] **Z.o.i.a**:zone d'organisation Industrielle Africaine , Hartmut Elsenhans.Op.cit.p1003

[160] كولومب بشار: سميت من طرف العالم jonnart سنة 1903 عندما اسمى المركز العسكري تاقدا tagda القريب من جبل بشار بكولمب تذكرا للجنرال Colomb وزاد من اهميتها اكتشاف مناجم الحديد و النحاس و الفوسفات و الرصاص، أنظر احميده عميراوي، مرجع سابق ،ص21.

الشروط الحرب الحديثة فهي تستطيع إيواء الطيران الإستراتيجي ، ومراكز القيادة ، ومخازن الذخائر والعتاد ، كما أنها تمكن بما لديها من ثروات معدنية وبترولية من إقامة الصناعات الثقيلة وهكذا تحولت صحراء الجزائر إلى قاعدة حربية ضخمة تجري فيها كل تجارب الحرب العصرية من قنبلة ذرية إلى الصواريخ بأنواعها .[161]

ومن جهة أخرى فقد أولت القوات الفرنسية بالصحراء عناية هامة لدور الاستعلامات و الفعل السياسي فلقد ورثت مصالح الشؤون الأهلية الدور الذي كانت تقوم به ما كان يرمز إليه بسياسة كأس الشاي " la politique de la tasse de thé " في نظام الحكم العسكري، حيث توسعت مصالح الشؤون الأهلية في الصحراء ، وقد بلغت هناك 42 مصلحة بتعداد حوالي 120 ضابط وقرابة المائة من ضباط الصف بالإضافة إلى 1300 من المتعاملين مع الاستعمار.[162]

- **الجانب السياسي والدبلوماسي :**

بدأت الصحافة الفرنسية تقدم خرائط مضبوطة عن المناطق التي ستبقى تحت السيادة الفرنسية، وتحدثت هذه الصحف عن التدابير التي اتخذت للإسراع بتطبيق تقسيم الجزائر، وتبعا لتقارير القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر أعلن ديغول أن " الدفاع عن عماليتين أسهل من الدفاع عن 13 عمالة " فإن التقسيم سيريح الحكومة الفرنسية من ثورة غلاة الاستعمار كما أن تقسيم الجزائر حسب اعتقادهم ممكن تطبيقه والمحافظة عليه فلقد انتقل من طور الفكرة والدراسة إلى طور المشاريع والتدابير العلمية للبدء في تطبيق الفعلي لكي يتحقق بصفة عملية شعار غلاة الاستعمار في الجزائر " فرنسا وطن واحد من دانكاز إلى تمنراست" [163]

---

[161] **(الخفايا العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء)–المجاهد، مصدر سابق** ،ع 102، ص ص 8 –9.

[162] الحاج موسى بن عمر، مرجع سابق ، ص212.

[163] التقسيم خطر حقيقي لكن على الاستعمار ،**المجاهد** ، مصدر سابق، ع101 31-07- 1961 ، ص 7.

وأثناء زيارة ديغول لتوقرت عام 1958 صرح بما يلي: ((...يجب أن تكون الصحراء هي الأرض العظيمة للمستقبل بين عالمين عالم النيل والبحر الأحمر، و لفرنسا في هذا العالم الضخم اهتمام مباشر .... ليفهم الذين انظموا أخيرا إلى الحرب الأهلية أن صفحة القتال قد طويت وتبدأ الآن صفحة التقدم والحضارة والإخاء الذي وجدناه من جديد، أنها صفحة الرجال، لتحيا صحراؤنا لتحيا فرنسا)).

فلقد أصدرت الحكومة قوانين تفصل الجنوب إداريا عن بقية جهات إذ صدر في 7 أوت 1957 قرار خاص بالتنظيم الإداري للمناطق الجنوبية التي تندرج تحت إشراف المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية وأنشأ هذا القرار عاملتين هما " الواحات و الساورة " وتجدر الإشارة إلى أن الدخول إلى الولايتين " الساورة والواحات " كان يتضح لإجراءات قانونية خاصة انتهى الأمر إلى إنشاء قيادة عسكرية منفصلة في الولايتين كما استحدثت وزارة الصحراء وفي 16 ديسمبر 1959 يعلن ديغول على عرض تحقيق المصير ويعد بإجراء الانتخابات وعلى الناخبين أثناء ذلك اختيار الحكم الذاتي أو الاندماج أو الاستقلال التام، مع إشارته إلى أن فرنسا ستحتفظ بالإشراف على الصحراء إذ فصل الجزائريون الانفصال[164]، فلم يترك ديغول بابا إلا طرقه مستعينا بإطارات يثق في إخلاصهم أمثال " بومبيدو" [165]و " لوي جوسك "[166] و" دوبري " [167] " مشال موريس"[168] وذلك من أجل

---

[164] بوعلام بن حمودة ، **الثورة الجزائرية ثورة اول نوفمبر 1954 معالمها الاساسية**، دار النعمان للطباعة و النشر ،الجزائر ،2012،ص434

[165] من مواليد 1911 سياسي قديم تقلد عدة مناصب في الدولة رئيس ديوان الجنرال 58-59 كلف بالمفاوضات السرية مع جبهة التحرير قطب من اقطاب التمرد على ديغول " لإبقاء الجزائر فرنسية"

[166] من مواليد 1904 عمل دبلوماسيا وزير للتربية ووزير مكلف بالشؤون الجزائرية ووزيرا للصحراء 1961-1962 تراس الوفد الفرنسي في المفاوضات الجزائرية الفرنسية.

[167] من مواليد 1912، سياسي كبير يعد من ابرز التخصصات الداعية لفكرة الجزائر عينه ديغول وزيرا اول 1959-1962 من اهم العناصر التي حاولت اقناع سكان الصحراء التوارق و بني ميزاب عن فصلهم عن الشمال.

[168] من مواليد 1905 لعب دورا هاما في اعداد عمليات العدوان الثلاثي على مصر (قناة السويس) 1956و 1958 احتل منصب قائد اركان حزب القوات المسلحة ..... أنظر. (**الفاشلون**)، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 95،7-5-1961،ص8.

التجسيد الفعلي لفصل الصحراء، فبدأ بالزيارات الميدانية للجزائر ودول إفريقيا ، واوفد العديد من البعثات إلى دول أوروبا والعالم لاقتناعهم بأهمية الجزائر وثرواتها ، وموقعها الإستراتيجي، وإمكانيات الاستثمار فيها و المجهودات التي بذلتها فرنسا في هذا الإقليم المكتشف .

كما عمل ديغول على استمالة الزعماء الروحين الصحراوين من أجل إقناعهم بالانفصال عن الشمال فلقد اجري تعديلا في حكومته عين لويس جوسك كاتب دولة بمكتب الوزير الأول ليختص بالقضية الجزائرية وفصل الصحراء فكلف أوليفي قنشار بملف الصحراء والاتصال بجاك سوستال الوزير المفوض المقيم بالجزائر الذي زار في 12 جوان 1959 منطقة ميزاب لتفقد أوضاع الصحراء بعد التغيرات الإدارية فيها، وهناك بعض الشخصيات التي تتمتع بالنفوذ في الأوساط الشعبية ومن بينهم الشيخ بيوض[169]، الذي قال له أوليفي قشار أثناء محدثته " أنني مبعوث من طرف رئيس الجمهورية ديغول للمفاوضة معك في شأن الصحراء ومستقبلها ، فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز والبترول وهي متاخمة لموريتانيا الجمهورية الإسلامية المستقلة – وأعرب لع عن استعداد فرنسا لتقديم العون اللازم لتجهيز الدولة وأخبره أن خط ديغول الهاتفي مفتوح و هو ينتظر الجواب [170]

وعلى صعيد آخر كان الاستعمار الفرنسي قد أعد مشروعا يمكن أن يسمى بـ " جمهورية التوارق وهو ينص على أن جمع سكان صحراء الجزائر وسكان النيجر ومالي والتشاد وتكوين جمهورية منهم ، تكون خاضعة لفرنسا وعن طريق هذه الجمهورية المصطنعة يستطيع الاستعمار أن يحتفظ بموارد الصحراء ، وجنوب الصحراء[171] وممارسة الضغط الدائم على الأفارقة ، وإقامة منطقة عازلة بين الثورة الجزائرية في الشمال ، والكفاح الإفريقي اجتمع

---

[169] ولد سنة 1899 بالقرارة (غرداية)من علماء الجزائر المصلحين و احد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين سنة 1951 و عضو في ادارتها له مواقف سياسية جليلة اثناء الثورة و قبلها توفي سنة 1981 من اثاره تفسير القران الكريم و مذكراته تحت عنوان اعمالي في الثورة أنظر الحاج موسى بن عمر ، مرجع سابق ، ص 214.

[170] المركز الوطني...، مرجع سابق، ص ص 50-51.

[171] **(قاعدة الاستعمار الجديدة ضد افريقيا)، المجاهد** ، ع 103،1961.8.28، ص9.

ميشال دوبرى بسكان التوارق في تمنراست وحاول إغراء زعيمهم أخاموخ لمساعدته في إقامة منطقة ذات حكم ذاتي في الجنوب [172]، وكما اجتمع مع أعيان التوارق من مالي و تشاد و النيجر ، ودام اللقاء أسبوع كاملا وعرض على الباي الحاج أخاموخ تنصيبه سلطانا على كل التوارق في دولة إسلامية تضم كل الجنوب الجزائري ، فرفض بقوله " أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين ولم يقتنع جنرال ديغول بفشل مبعوثه للتوارق ، فأرسل طائرة خاصة لاستقدام الباي أخاموخ لزيارة فرنسا ،فلبى دعوة وقابل ديغول وفي اليوم الثاني كرر له دوبري الطالب وأكد له بأنه طلب رئيس جمهورية فرنسا فكان رده المأثور على ذلك "" ربما قد لا أطلب إستقلال الجزائر[173] ، ولكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر، وبموازاة مع مشاريع التقسيم الجزائر التي تخطط لها الحكومة الفرنسية فإن هناك مشاريع تجري في الظلام ترمى إلى نفس الأغراض ولكن تحت إشراف منظمة الجيش السري " O.A.S [174]" و من بين الأعوان الذين سخرهم الاستعمار لخدمة أغراضه بهذه المناورة يوجد هناك المسمى حمزة بوبكر [175] المعروف بإتصالاته بالأوساط المالية الاستعمارية والواقع أن نشاط حمزة بوبكر في خدمة هذه القضية من قضايا الاستعمار بالذات يرجع إلى سنة 1959 عندما وضعت بعض الأوساط الفرنسية مشروعا لبتر الجنوب تحت عنوان " الجمهورية الصحراوية المستقلة " ولقد كلف حمزة بوبكر بالحصول على تأييد الشخصيات المحلية للمشروع ، فاجتمع فعلا بالشخصيات الصحراوية للمرة الأولى في مدينة الأغواط ثم اجتمع مرة ثانية في " سانت أوجين " بضواحي الجزائر العاصمة لكن الشخصيات الصحراوية رغم

---

[172] عمار ملاح ، **محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954** ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ،2012 ، ص 220.

[173] الهادي درواز ، مرجع سابق ، ص 133.

[174] **O.A.S** : Organisation de l'Armée Secréte .a l'Origine organisation Armée Secrète, Hartmut Elsenhans ,Op.Cit,p1013.

[175] شخصية علمية و دينية كبيرة لولا سقوطها التاريخي في موالاته العجيبة للسياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية، حيث وضع نفسه في خدمة المصالح الاستعمارية منذ 1959 بعد طرح مشروع تقسيم الصحراء و تكوين "الجمهورية الصحراوية المستقلة" ووعد ان يترأسها، و من بين اعماله ترجمة القران الكريم الى اللغة الفرنسية، أنظر، محمد الامين بلغيث ،مرجع سابق، ص204.

كل ما بذله حمزة بوبكر من وعود ورغم كل ما لوح به من تهديدات رفضت المشروع ، وعارضت بقوة عن محاولة لتجزئة الوطن[176]

كما حاول أيضا حمزة بوبكر أثناء قيامه بزيارة إلى النيجر التحدث باسم سكان الصحراء الجزائرية مع الرئيس النيجر حماني ديوري حيث استنفذ كل أوراقه من استمالة رئيس النيجر لمساندة مشروع الجمهورية المستقلة ، غير أن رد الرئيس كان حازما و صارما ورافضا تقديم أي عون من أجل كاطنغا صحراوية [177]. ومن المناورات التي اعتمدت عليها السلطات الاستعمارية والتي بنت عليها خطتها كمحاولة لفصل الصحراء، فلقد جاءت بنظرية جديدة هي أن الصحراء " بحر داخلي " ولا تخضع لسيادة معينة ، وكان الغرض منها نكران حقوق الجزائر في السيادة على الصحراء ان وذلك بدفع الدول المتاخمة لها إلى مطالبة بنافذة على التراب الجزائري ، ولقد لجأت فرنسا لهذا الحل لجعل الصحراء مشكلة دولية ولا خراج الثورة من جهة واحدة إلى عدة جبهات ، كما أرادت أن تخلق مشكلة الحدود للجزائر المستقلة مع جيرانها في المستقبل.[178]

- **الجانب الاقتصادي والاجتماعي**

بعد فشل المساعي المشبوهة " السياسية " هذه من أجل بتر الصحراء عن التل فكر الاستعمار في وسيلة أخرى تشتمل خطتها على مرحلتين، تتمثل مرحلتها الأولى ممارسة الضغط المالي على كل التجار الجزائريين ذوى أصول صحراوية المستقرين بالشمال ، ولقد أنيطت مهمة الإشراف على هذه العملية إلى مدير بنك الجزائر الذي تربطه علاقة صداقة وثيقة بالجنرال شال ، ومن بين أعوان مدير بنك الجزائر في هذه العملية أحد إطارات البنك الشعبي الجزائري ويسمى " طويانا " وبعض المحامين ومنهم المسمى " غازون " وتمثلت خطة العملية في تهديد أولئك التجار بالإفلاس، ثم إعلان إفلاسهم وذلك بإصدار الأوامر

---

[176] **(مناورات في الصحراء)**، **المجاهد**، مصدر سابق ،ع 113 ،23 جانفي 1962 ، ص 3.

[177] الحاج موسى بن عمر، مرجع سابق، ص 215.

[178] **(نحن و الصحراء و البلاد)** .**المجاهد** ،مصدر سابق ،ص3.

إلى المحاكم بشأن هؤلاء التجار الصحراويين وخاصة الميزابين منهم، وتكتمل العملية برفض البنوك المعنية تقديم التسهيلات العادية وتغطية مصاريفهم ، وبل تطالبهم بتسديد الديون على الفور أما المرحلة الثانية لهذه الخطة فتقضي بتحطيم وتدمير متاجر أولئك التجار بالقنابل البلاستكية وفعلا دمرت المتاجر حتى بلغت ما يزيد عن تسعين محلا بالعاصمة [179].

أما في الجنوب فقد عمد الإدارة الاستعمارية إلى القمع المباشر فقد نقل مالا يقل عن 1500 عامل من العمال في قطاع البترول في منطقة ورقلة للمحتشدات بالشمال الجزائر.

أما من الناحية الاجتماعية فقد كانت الإدارة الاستعمارية تستعمل أدنا بها من أجل خلخلة التماسك الاجتماعي ، وضرب الوحدة الترابية من خلال فك عناصر الشعب الجزائري ومن أجل هذا المسعى عمدت السلطة الفرنسية إلى بث روح الفتنة والفرقة وإحياء الشعرات الطائفية بين أبناء الشعب لتكريس وجودها الاستعماري ، ففي الخامس من سبتمبر 1961 وجهت نفرا من جنود " الحركة " إلى مسجد من مساجد ورقلة فدنسو حرمته و مزقو المصاحف القرآنية و الكتب الموجودة في مكتبته ثم روجوا كون العملية من تدبير جمع من الميزابيين الإباظيين عن أن بعض العقلاء تفطنوا للمكيدة و أطفأوا الفتنة في مهدها بعد أن كادت تأخذ حجما خطيرا ، خصوصا و أن الأمر يمس مقدسات الشعب الجزائري وحرمته[180] ، و من هؤلاء نذكر الشيخ إبراهيم بيوض فقد كان دوره حاسما في هذه القضية حيث استثمر كل نفذه الشعبي من أجل إجهاض هذه المؤامرة التي ضن المستعمرون أنها أنجع وسيلة لجعل سكان الصحراء يقبلون مشروع الفصل ، غير أنه بتوجيه الشيخ بيوض وإرشاده للناس مباشرة وعبر أشرطة مسموعة ، كشف خيوط المكيدة على حد قوله "" أعداء الجزائر وأعداء استقلال الجزائر "" .

وفي هذه السياق دائما – و من أجل تركيز الضغط على سكان الصحراء لجأ الجيش الفرنسي في 28 أكتوبر 1961، إلى عملية حصار المدن وتفتيشها شبرا شبرا ولقد كانت

---

[179] **(مناورات في الصحراء)** ، **المجاهد** ، مصدر سابق ، ص 5.

[180] الحاج موسى بن عمر ، مرجع سابق ،ص ص 218 – 212.

مدينة القرارة نموذجا حيا ، لذلك حيث أخرج كل الرجال والأطفال الذين تجاوزوا سن البلوغ إلى محتشد خارج المدينة وتم تطويقهم بالأملاك و تمريرهم فردا فردا أما ذوى ضمائر الرخيصة لكشف النشطين منهم في صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني ، وفعلا ألقى القبض على عدد من المجاهدين ، وقد تركت المدينة الفرنسية للنهب والسلب وهتك الحر ومات مباحة للجنود الفرنسيين وأذنائهم من المجندين المحلين الأجنبي طيلة ثلاثة أيام .

وتعتبر هذه العمليات عربونا من العقاب المترتب على المسؤولية الجماعية التي انتهجتها السلطات الفرنسية ضد الجزائريين الذين وقفوا أمام سياستها الاستعمارية ،إلا أن هناك الذين أظهروا موقفهم من مسألة محاولة فصل الصحراء عن الشمال .[181]

ثانيا-إستراتيجية الثورة التحريرية لإحباط مؤامرة فصل الصحراء

واجهت الثورة الجزائرية المناورات الفرنسية الرامية لفصل الصحراء الجزائرية بإنتهاج أسلوبين لإفشالها، أولهما التحرك السياسي والدبلوماسي وثانيهما تصعيد العمل المسلح وتجنيد الرأي العام الداخلي.[182]

أ- النشاط السياسي للثورة

قامت الحكومة المؤقتة بالتصدي للمخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى فصل الصحراء عن الشمال الجزائري ، فجاء تصريح السيد يوسف بن خدة [183] رئيس الحكومة المؤقتة بقوله " إن الاستقلال في مفهومنا هو قبل كل شيء وحدة التراب الجزائري بما فيه الصحراء ، وهو ممارسة الشعب الجزائري لسيادته بعيدا عن كل ضغط إستعماري ، و عبرت

---

[181] محمد لحسن ازغيدي، مرجع سابق، ص 219.

[182] محمد لحسن ازغيدي ،**مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائري1956-1962**،دارهومه للطباعة و النشر ،الجزائر ،2009،ص259.

[183] من مواليد البليدة عام 1920 صيدلي، عضو قيادي في الحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، و بعد مؤتمر الصومام اصبح عضو دائما في المجلس الوطني للثورة،1958 تقلد منصب وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة انظر (**الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية**)، **المجاهد**، مصدر سابق ،ع 103، 1961/8/28 ،ص3.

جبهة التحرير أيضا عن رفضها لأي تسوية تسمى بالوحدة الوطنية و تؤدي إلى تقسيم الجزائر يعد ضربة قاضية لاستقلال الجزائر و المبادئ التي قامت من أجلها الثورة.[184]

في شهر جانفي 1959 أذاع رئيس الحكومة المؤقتة تصريحا جاء فيه "أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تؤكد من جديد على رؤوس الملأ حقوق الشعب الجزائري الثابتة في الصحراء التي هي جزء من الجزائر وهي تنكر على كل أحد امتلاء التراب الجزائري بأي عنوان و لأي مدة و هي تعتبر الاتفاقيات المتعلقة باستثمار موارد الصحراء لا غيه ..... " وإنها تحذر الشركات المهتمة بالتفتيش عن النفط والتي تبرم اتفاقيات مع السلطات الفرنسية ليس لوجودها بالصحراء طابع شرعي، إذ أنها لا توجد الأن إلا بعنوان الاحتلال الفرنسي [185]، فمن خلال مذكرة لجنة التنسيق و التنفيذ كان موقف جبهة التحرير الوطني واضحا حيث ذكرت أن المعاهدة التي يجرى التفاوض على إبرامها بين الحكومة الفرنسية و التونسية مع أي شركة فرنسية فإنها تمكن من الحصول على ثروات الجزائر ويعتبر ذلك إشارة عداء ضد الشعب الجزائري ، ولقد اعتبرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن المضي قدما من قبل الحكومة التونسية في هذا الشأن يعتبر خارقا صارخا لمعاهدة طنجا التي نصت على توحيد الجهود في إطار المغرب الكبير من أجل الاستقلال.[186]

فلم تترك جبهة التحرير فرصة انعقاد المؤتمر العربي للبترول بالقاهرة في 23 أفريل تمر دون أن تمرر رسائل من يهمه الأمر من الأجانب بشأن تعاونه مع العدو ولقد جاء تصريح ممثل وزارة المالية والشؤون الاقتصادية في الحكومة المؤقتة محذرا الشركات البترولية الأجنبية من مغبة ما اتخذته من قرارات بشأن الاستثمار في الصحراء الجزائرية مؤكدا حق

---

[184] محمد لحسن ازغيدي، مرجع سابق، ص260.

[185] الغالي الغربي ،**المركز الوطني...**، مرجع سابق ، ص 267.

[186] **(من جبهة التحرير الى الحكومة التونسية) ، المجاهد** ،مصدر سابق، ع27-22-7 -1958،ص3.

الشعب الجزائري في أرضه و ثرواتها وحقه في رفض الاعتراف بأية عقود توزعها فرنسا على مستثمريه في الجزائر.[187]

و في المؤتمر العالمي الخامس للبترول الذي أنعقد في نيويورك في جوان 1959 حذر ممثل الجزائر المؤتمرين من أن النشاط الشرعي لجيش التحرير الوطني قد تكون له نتائج خطيرة على ممتلكات الشركات الأجنبية و على أرواح التقنيين الذين توظفهم.[188]

فلد صرح سعد دحلب [189] " الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية " من طرف جريدة " فرانس أبسر فاتور" لمحرره"ا بيار ستيب " عن رأيه في الصحراء من خلال هذا السؤال: " هل تعتبرون أن استثمارها يمكن أن يكون أحد الموضوعات الرئيسية للمفاوضات؟ "

فأجابهم قائلا: " استثمارها ، نعم أما السيادة الجزائرية على الجزء الجزائري من الصحراء فلا لقد قلت لكم في بداية حديثنا أن إحترام الوحدة الترابية الكاملة للقطر الجزائري هو بالنسبة إلينا الشرط الحيوي والأساسي الذي لا يمكن بدونه أن يتحقق أي شيء...." [190]

و بالتالي فإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كانت ترى دائما أنه يعتبر في قضية الصحراء الفصل بين مظهرين متمايزين لهذه القضية:

المظهر الأول يتعلق بالسيادة الجزائرية على هذه المنطقة والمظهر الثاني يتعلق باستثمار الثروات التي تحتوي عليها لا يمكن للحكومة المؤقتة للحكومة الجزائرية أن تأخذ بعين الاعتبار النظرية الفرنسية القائلة بوجود أرض خلاء أصبحت بصورة نهائية تحت سيادة فرنسية ،ففرنسا لم تكتشف الصحراء كما لم تكتشف أرض خالية لا ملك لها وإنما احتلت بقوة هذا الجزء الجنوبي من الجزائر في حفلة افتخرت بها.

---

[187] **(معركة التحرر الاقتصادي ، تدخل مرحلة جديدة)** ، **المجاهد** ،مصدر سابق،ع 28-8 -1958 ،ص 10

[188] الحاج موسى بن عمر ، مرجع سابق، ص 230.

[189] من مواليد 1919 كان عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب ،ثم عين اثناء الثورة عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ ثم وزيرا للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة، أنظر: محمد حربي ، **سنوات المخاض** ،موفم للنشر،الجزائر 2008 ، ص191.

[190] **(شروط السلام)**، **المجاهد** ، مصدر سابق ،ع 91-14-03-1961 ص 3.

إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لا تجهل أنه قد توجد قضايا تتعلق بالحدود أي تعديلها بين الجزائر وبعض جاراتها و لكن الذي يهم قبل كل شيء هو أن يشمل تحرير الجزائر وكامل ترابها الوطني.[191]

و اعتبرت الحكومة المؤقتة بأن أي تعديل للحدود يتم مع الدولة المحتلة لا يمكن أن يكون صحيحا لان هذه الدولة لا تملك حق عقد اتفاقيات باسم الجزائر و سيكون من حق الشعب الجزائري أن يرفض هذه الإتفاقيات.

من ناحية أخرى أوضحت الحكومة المؤقتة أن أي إمضاء مثل هذه الاتفاقيات يعتبر نوعا من الاعتراف بالسيادة الفرنسية على الصحراء الجزائرية هذه السيادة التي ما انفك الشعب الجزائري يسعى لتحطيمها لمدة 7 سنوات بالسلاح و بتضحيات جسمية من شأنها أن تعرقل تحرير الجزائر، و مهما يكن من أمر فإن الحكومة الفرنسية لا تملك أي صفة تمكنها من التخاطب مع الجزائر باسم الأقطار المجاورة .[192]

إلا أن موقف الحكومة المؤقتة من قضية استغلال الثروات الصحراوية فيتلخص في أنه لا مانع لديها من خلق تعاون واسع برفض هذه الثروات في خدمة التنمية والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، ولكن هذا لا يتم إلا بعدد استخلاص السيادة الجزائرية على الصحراء.

كما أن هذه الثروات المكتشفة في الصحراء الجزائرية تسمح بفضل تأمين الطاقة تعبر منخفض لبلادنا كما لبلدان المغرب الأخرى ، كما لبلدان المغرب الأخرى ، كما يمكن لهذه الثروات أن تنهض تعاون بين البلدان المغرب وإفريقيا السوداء، وخاصة أن بلدان جنوب الصحراء تفتقر لمصادر الطاقة، يجد أن استثمار صحراء الأفارقة لصالح الأفارقة لن يكون

---

[191] **(مذكرة رسمية بشان الصحراء الجزائرية)**، **المجاهد** ، مصدر سابق ،ع 101 -31-07 -1961،ص 2.

[192] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954 1962** عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر 2009 ص 88.

ممكنا إلا بعد استقلال عموم التراب الجزائري بالأمر الذي أراد أخوتنا في مالي التذكير به مؤخرا حين صرحوا أنه لا مجال للنقاش حول صحراء قبل الاستقلال. [193]

ب- النشاط العسكري للثورة

أعلنت جبهة التحرير الوطني على مضاعفة العمل المسلح في الصحراء حيث أقرت على لسان لجنة التنسيق والتنفيذ " [194] **CCE** " فتحها لجبهة الصحراء في حربها ضد الاستعمار، لقد كان ذلك 23 أكتوبر 1957 عبر أمواج إذاعتي تونس والقاهرة، وبعدها أكدت ذلك صحيفة المجاهد البيان المركزي لجبهة التحرير الوطني عدة مرات كون المعركة أصبحت تعم كافة التراب الوطني " من وهران إلى تمنراست و من عين الصفراء إلى جانيت و من بشار إلى أيجلي ".[195]

ولقد كانت الاستثمارات النفطية للمستعمر في الجنوب الجزائري من أهم العوامل التي كانت هذا الإجراء الثوري، إضافة إلى إنشاء المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية التي تكشف أهمية هذه الأقاليم.[196]

و لم يكن هذا الإعلان مجرد حرب كلامية أو دعاية أو تهديد فقد أعقبته عمليات جيش التحرير الوطني التي استهدفت مختلف المراكز العسكرية الفرنسية وقواعد التنقيب عن النفط وغيرها من الوجود الاستعمار بالصحراء على مرآى ومسمع المجتمع الدولي .[197]

و يمكن الإشارة إلى بعض الوقائع التي حدثت بالتزامن مع ما أعلنت عنه جبهة التحرير الوطني و ما لوحت به من تحذير و تهديد ، فقد سجل هروب عدة عناصر التي كانت تعمل في الخدمة العسكرية ضمن الوحدات التي حملت إسم وحدات الصحراء في الجيش الفرنسي

---

[193] اندريه ماندوز ، **الثورة الجزائرية عبر النصوص** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر ، 2008 ،.

[194] **C.C.E** :Comité de Coordination d'Exécution (f.l.n) Hartmut Elsenhans,Op.cit,p

[195] الحاج موسى بن عمر ، مرجع سابق ،ص ص 222 -223.

[196] **(مشاريع استعمارية في الصحراء)**، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع15-12-11 1957، ص 12.

[197] **(في الصحراء الاستعمار يتداعى)** ، **المجاهد** ، مصدر سابق،ع 13-15-11-1957، ص 12.

فبدأت عمليات الفرار من الوحدات الفرنسية بصورة فردية ثم تطورت العملية فأخذت عملية الفرار تحدث بالجماعات و أخيرا بالفصائل و ذلك بالإنضمام إلى صفوف وحدات الجيش الوطني و معهم أسلحتهم وذخائرهم[198] و من بين هؤلاء المناظلين نذكر شهادة اللواء خالد نزار الذي فر من الجيش الفرنسي والتحق بجيش جبهة التحرير الوطني و يذكر ذلك في مذكراته و الصعوبات التي يواجهها في عملية الفرار حيث يقول: ((.....كنا نحس بخطر توقيفنا يحدق بنا في كل وقت لذا قررنا الفرار في أول فرصة، و ذات يوم اتفقت مع عبد المالك قنايزية على الفرار و قد شاركنا هروبنا جزائريان وهم موسى حماداش و آ خر اسمه مسعودي رابح كان لاجئ عند الألمان متعاطفين مع القضية الجزائرية بعد إنكشاف أمره ، حاولنا الهروب مرة أخرى ولكن كان علينا هذه المرة أن نهرب مهما كان الحال...)) [199]

فلقد بدأت وحدات الجيش التحرير الوطني تتنقل بين سلسلة الأطلس الصحراوي وجبال (القصور) الواسعة و نواحي الأغواط و غرداية و القليعة تخوفت فرنسا على بترول الصحراء وفعلا كان تخوفها في محله و لقد وصلت وحدات الجيش الوطني تتغلغل إلى أقصى الجنوب وتشن هجومات على حافلات النفط[200]، بالإضافة تخريب أماكن التنقيب على البترول في "تين السما" قرب إيجلي 1957 [201]كما حدث هجوم أخر لقوات الجيش التحرير شمال تيميمون على قافلة فرنسية تحمل الأدوات الثقيلة للتفتيش عن البترول و معها عدد كبير من الإختصاصيين عن التنقيب عن النفط، مما بعث الإضطراب في صفوف العدو والذي لحقته خسائر كبيرة في العتاد الذي أحرق وكذلك الأرواح[202] و قد حجز جيش التجرير على كميات كبيرة من الأسلحة و الذخيرة و في 3 أكتوبر 1957 هاجمت وحدة من الجيش

---

[198] مصطفى طلاس و بسام العسيلي ، **الثورة الجزائرية** ، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق، سوريا ، 1984، ص 272.

[199] خالد نزار، **مذكرات اللواء خالد نزار** ، تق على هارون ، منشورات الشهاب ، باتنة لا توجد سنة الطبع ، ص 29.

[200] **(في كل ميدان معركة االبترول)** ، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 31 ،1 -11-1958 ، ص 13.

[201] **(يوميات الكفاح الجزائري)**، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 10-5 -9-1957 ، ص 2.

[202] **(انتصارات جيش التحرير)**، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 12-15-نوفمبر 1957، ص 12.

التحرير الوطني ناقلات البترول (الغات) الفرنسية على الحدود الجزائرية الليبية فأوقعت بها خسائر كبيرة في القوات الفرنسية المرافقة لناقلات البترول لحراستها وحمايتها و في العتاد كما وقعت معركة ضارية في نفس العام بين وحدات الجيش التحرير الوطني و الجيش الفرنسي بالحدود الليبية في مكان مسمى (إيسين) و قد دمرت فيها أليات العدو و معداته إلى آخره و أبيد العشرات من جنود العدو.[203]

كما هجم الكمندوس على حظيرة للبترول بمنطقة حاسي الرمل فخرب عددا هاما للأجهزة الفنية التي توجد في الحظيرة و حسب التقديرات الفرنسية فإن الخسائر تزيد عن 15 مليون فرنك و على إثر هذه التفجيرات أبدت الأوساط البترولية تخوفها العميق من تطور الأحداث وتعرقل استثمار البترول والغاز[204].

فمن المعروف أن الشركة الفرنسية للبترول الجزائر مع شركة ريبال تخطيطا لصنع أبواب الغاز يمتد من حاسي الرمل ويمر بالأغواط و تيارت و غليزان و أنبوب ثاني يمتد من حاسي مسعود إلى بجاية وقد حاولت السلطات الفرنسية أن تنجز هذا الأنبوب في أقرب وقت ممكن لكن نشاط جيش التحرير حال دون ذلك و اضطرب الشركات البترولية إلى أن تطلب مزيدا من الإمدادات لحماية أشغال البناء الأنبوب و هكذا تم تعطيل أنبوب حاسي مسعود 1959[205]

كما كانت وحدات الجيش الوطني تقوم بعمليات التجسس على العدو، و يذكر عبد الكريم حساني خلال مذكرته:((.... كان استراق السمع ، على اتصال وثيق مع محطة الترميم يراقب شرائط ذبذبات العدو دون انقطاع، و سيتلقى منها معلومات هامة صدرت عن أركان الفرنسية ، بهدف التعرف على التحركات الغير متوقعة التي يقوم بها العدو)).[206]

---

[203] بشير كاشة الفرحي ، **مختصر وقائع واحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 ، 1962** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر 2007 ، ص ص ، 190 191

[204](**حلقة جديدة في معركة البترول**)، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 40-12-4-1959،ص16.

[205] (**انبوب حاسي مسعود يتعطل**)، **المجاهد** ، مصدر سابق، ع 41،10-5-1959 ، ص 11.

[206] عبد الكريم حساني ، **امواج الخفاء** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995 ، ص 175 – ص 176.

كما وضح الجيش الوطني إستراتيجية محكمة أجمعت لجنة العسكرية من 31 أوت إلى سبتمبر 1959 وكانت تضم كلا من بوصوف و قائدي الأركان الغربية والشرقية محمدي السعيد و بومدين و الرائد أحمد قايد و اتفقت على الأهداف الإستراتيجية التالية[207] :

- تحطم الحواجز المكهربة .
- ضم الحركة باستعمال كل وسائل الإقناع.
- تحطيم القوة الاقتصادية : طرق نقل البترول .
- توسيع نشاط جبهة التحرير و جيش التحرير الوطني المناطق الصحراوية بكثرة .[208]

- **مشروع إنشاء الولاية السابعة**

و في إطار تدعيم إستراتيجية الثورة في الصحراء و بهدف تمكين الثورة في كل شبر من الجنوب قررت قيادة الولاية السادسة تكوين الجبهة الجنوبية التي تجمع : تمنراست ، تيميمون، أدرار ، رقان و عين صالح و يرمي تكوين هذه الجبهة إلى إفشال سياسية التفرقة التي أرادت فرنسا من ورائها فصل الصحراء ، فلقد توسعت العمليات العسكرية والحربية و شملت المراكز العسكرية في عموم الهقار و هو جم مركز تاجمونت جانت و المطار الذي أحرق و تلت ذلك هجومات كاسحة شنها توارق جيش التحرير بقيادة أحمد كبير الذي نادى في السكان أن هبوا للدفاع عن الأرض و العرض قائلا : ((...أيها التوارق الأحرار منكم و إليكم أوجه هذه النداء ، ألا فاعلموا بأن المستعمر الفرنسي يريد أن يفرق جزائرنا إلى قسمين ، جنوبا و شمالا ... شدوا الخناق على عدوكم و طاردوه في الجنوب و الشمال حتى يلقى السلاح ...)) .[209]

---

[207] خالد نزار، **روايات معارك حرب التحرير الوطنية 1958 1962** ،تر: مهى حمدوش ،منشورات الشهاب ،باتنة ، الجزائر،2002 ، ص 21.

[208] **(نصف المشهد العسكري)** ، **المجاهد** ،مصدر سابق، ع 30،10-10-1958 ، ص 12 .

[209] محمد العيد مطمر، مرجع سابق ، ص 136

و لقد اندرج إنشاء الولاية السابعة في إطار إستراتيجية مدروسة هدفت إلى مد الثوري إلى اقاصى الصحراء و إدخال الأسلحة وتدريب الشبان و تأكيد قوة النفوذ جبهة التحرير الوطني و جيشها، و بفصل جهود مناضلي الجبهة الجنوبية أجهضت الثورة التحريرية محاولات المستعمر الرامية لفصل الصحراء، و تم تأكيد بوضوح أن سكان الجنوب الصحراوي سيوا متعاطفين مع الجبهة التحرير فحسب بل منخرطين فيها و مشاركين و تحرير وطنهم [210].

و جاء هيكلها كالآتي :

- المنطقة الأولى و تشمل نواحي تندوف و قائدها " قمور أحمد " .
- المنطقة الثانية و تشمل نواحي أدرار و قائدها موقف بشير " نور الدين ".
- المنطقة الثالثة و تشمل نواحي الهقار و قائدها خليفة بالحاج. إلا أن مع ظهور المفاوضات توقف المشروع.[211]

- **تنظيم قيادة منطقة أقصى الجنوب**

في أوائل سنة 1960 بعثت قيادة الولاية الخامسة بالدكتور " فرانر فانون " و الرائد فرحات الطيب " زكريا " لزيارة مالي و النيجر و الإطلاع على الأوضاع و دراسة الميدان ، والاتصال بالمسؤولين الماليين و رجال الأعيان المخلصين قصد إنشاء منطقة أقصى الجنوب و بعد التقرير الإجابي أرسلت قيادة الولاية الخامسة مجموعة من المسؤولين مكلفين بمهام مختلفة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر عبد العزيز بوتفليقة ، أحمد قايد " سليمان " محمد شريف مساعدية عبد الله بلهوشات ، أحمد دراية العيساني ، عمر صديق ، أحمد

---

[210] عبد الله مقلاتي ، **الجبهة الجنوبية المالية النيجرية و دورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية** ،دار السبيل ، للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 101.

[211] محمد قنطاري،(**استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية**)، فصل الصحراء في السياسة..، المرجع السابق،ص163.

شفيق ، بشير موفق، نور الدين[212] ... و كانت قيادة جبهة منطقة أقصى الجنوب الجزائري لحدود مالي و النيجر :

- عبد العزيز بوتفليقة [213] : قائد المنطقة السياسية والعسكرية .
- عبد الله بلهوشات : نائب قائد المنطقة العسكرية .
- محمد شريف مساعدية[214] : نائب قائد المنطقة العسكرية .
- أحمد درايا : نائب المنطقة مكلف بالإتصال و الإعلام .
- العيساني : نائب قائد المنطقة مكلف بالتموين و التسلح.
- موفق بشير نور الدين مكلف بمراكز التدريب العسكري لجيش التحرير الوطني .

و لقد دلت نجاحات الجبهة التحرير الجنوبية على قوة الثورة التحريرية و شموليتها و قدرتها على التعبئة التنظيم ، و قد حضرت مخططا عسكريا شاملا يستهدف المراكز الاستعمارية الحدودية ، فلقد أنشئت هذه الجبهة من أجل تحقيق أهداف إستراتيجية داخلية و خارجية و كذلك تأكيدا للتضامن الإفريقي عمليا في مواجهة السياسة الفرنسية في إفريقيا عامة والجزائر خاصة[215] ، لقد كانت المقاومة في الصحراء قاسية قساوة الطبيعة لكنها كانت دائما تكرس الوحدة الترابية و البشرية للوطن، و الأهم بعد هذا البعد الوطني هو أنها كرست وحدة العمل الثوري من أقصى الجنوب إلى أقصى الجنوب الغربي إلى أقصى الجنوب الشرقي و هذا من أجل الحفاظ على سلامة كل شبر في أرض الوطن[216] .

---

[212] محمد الطاهر سعيداني ، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض** ،دار الامة للطباعة و النشر، الجزائر ، 2001 ، ص 199.

[213] ولد 1937 التحق بصفوف جيش التحرير الوطني للولاية الخامسة ،وكلف بمهمة فتح جبهة مالي و ظل يناضل بالجنوب الى غاية وفق اطلاق النار ، أنظر: Cherif Ouazani. **(Les années Bouteflika) Jeune Afrique**,N°2777.30, ,30mars 2014 ,p66,

[214] من مواليد 1924 التحق بالثورة عام 1957، حيث انضم الى جيش التحرير العامل بالقاعدة الشرقية ، أنظر ،موسوعة اعلام الجزائر 1954-1962، مرجع سابق ،ص312.

[215] عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص 113.

[216] محمد جغابة، **ما خطر على بال بشر**، دار الامة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر 1997 ، ص 120.

ثالثا–الصحراء في المفاوضات الجزائرية

تعد المفاوضات في كثير الأحيان مرحلة انتقالية بين الحرب والسلم ، فهي المخرج الضروري من مأزق طرفي النزاع ، لما يعجز السلاح عن تحقيق النصر الكامل لهذا الطرف أو ذاك ، حيث تنتهي المفاوضات بتسوية بعدم تقديم تنازلات على ضوء موازين القوى السائدة على أرض المعركة و حيث أ، القبول بالمفاوضات مع الخصم ، يفسر سياسيا على أنه أعترف به.[217]

يعتبر خطاب ديغول يوم 14 جوان1960 عن حق الجزائريين في تقرير المصير و احترام اختيارهم، دعوة واضحة للحكومة الجزائرية المؤقتة لفتح المحادثات بين الطرفين.

فوصل الوفد الجزائري إلى فرنسا يوم25 جوان من نفس السنة متكونا من السيدين احمد بومنجل و محمد الصديق بن يحي و الطرف الفرنسي يتمثل في روجي موريس، والجنرال غاستين و الكولونيل ماتون كان اللقاء بضاحية مولان بفرنسا واستغرقت المحادثات أربعة أيام من 26جوان الى29 من نفس الشهر دون التوصل إلى اتفاق بين الطرفين، فالوفد الفرنسي كان حاملا لمخطط ديغول، و التي كانت تنص على ما يلي:

أ– طرح الأسلحة جانبا ووقف القتال.

ب–مستقبل و نهاية المحاربين.

بينما الوفد الجزائري كان يريد إجابة واضحة عن الأسئلة التالية:

أ– الشروط الأساسية و العسكرية لوقف القتال.

ب– ضمانات تقرير المصير و الاستفتاء الحر. [218]

و يؤكد السيد سعد دحلب في كتابه أن المسؤول الأول عن فشل هذا اللقاء هو الجنرال ديغول.[219]

---

[217] رمضان بورغدة ، **الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول (1958–1962)** ، منشورات بوابة البحوث و الدراسات ، عنابة ، الجزائر 2012 ، ص 407.

[218] محد الشريف سيدي موسى،(**قضية الصحراء الجزائرية في المفاوضات الجزائرية الفرنسية**)،المركز الوطني للدراسات....،مرجع سابق، ص 295.

لقاء بلوسارن:20 فيفري1960:

اذا كانت المحادثات السابقة الذكر قد جرت بفرنسا فان اللقاء الجديد بلوسارن كان على التراب السويسري بواسطة الحكومة الفيدرالية السويسرية المتمثلة أساسا في السيد اليفي لونغ. لقد اتصل هذا الأخير بالسيد الطيب بولوحروف ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة و قدم له رغبة الحكومة الفرنسية في تنظيم لقاء سري يجمع ممثلي الطرفين.

ولقد مثل الوفد الجزائري السيد بولوحروف، السيد بو منجل مدير بوزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة. أما الجانب الفرنسي فمثله جورج بوميدو مدير بنك روتشيلد محل ثقة ديغول و السيد دي لوس المدير العام بالوزارة المكلفة بالشؤون الجزائرية.

انطلقت المحادثات يوم 20فيفري1961 و دامت 7 ساعات كاملة، تطرق فيها بوميدو، أول ما اشترطه فرنسيون للمفاوضات هو توقيف الحرب، وهذا مرفوض بالنسبة للجزائريين، ثم تحدثوا عن ضمانات للأوروبيين لأنه كان هنالك مليون فرنسي و أوروبي بالجزائر، وضمانات التي طلبتها وفضت لأنها بمثابة دولة داخل دولة.

و الغريب في الأمر انهم تكلموا عن المشكلة الجزائرية دون الحديث عن الصحراء، و لما طرح الطرف الجزائري قضية الصحراء على بوميدو، رد انه لا يمكن الحديث عن الصحراء لان فرنسا هي التي خلقتها و لا علاقة لها مع الجزائر أي جزائر الشمال فقط.

ولم يكد ينتهي بوميدو من تعليقه حت رد السيد بولوحروف قائلا بكل لباقة و حزم: ((إذن كذبوا علينا في المدرسة لأن الجزائر تظهر على الخرائط مع الصحراء...))[220]

ويمكن تلخيص اختلاف وجهات النظر العميقة في لوسارن كالتالي:

- موقف ديغول: ..... - موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية:

1-الحكم الذاتـي ..... 1- السيادة الكاملة

---

[219] سعد دحلب، **المهمة المجزة من اجل استقلال الجزائر**، وزارة المجاهدين، الجزائر ،2007،ص141.

[220] رضا مالك، مصدر سابق، ص64.

2-فصل الصحراء عـن الجزائر .....2 -وحدة التراب الوطني بما في ذلك الصحراء

3-تجزئة الجزائر عرقيا ..... 3-وحدة الأمة الجزائرية: هناك شعب واحد

عربي مسلم مع وجود أقلية أوروبية أجنبية.

4-طاولـــة مستديـــرة ..... 4-جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد

للشعب الجزائر

5-الهـــدنـــــة ..... 5-وقف اطلاق النار. [221]

لقاء نيوشاتيل 5 مارس1961

بعد محطة لوساران و قع لقاء نيوشاتيل السري 5 مارس 1961،خلال اللقاء طرح بوميدو مقترحاته المعهودة:

أ-الهدنة

ب-بقاء قاعدة مرسى الكبير تحت سيادة فرنسا

ج-بقاء الصحراء تحت سيادة فرنسا.

لقد رد الوفد الجزائري بحزم: «لا هدنة حتى و أن دامت المفوضات شهورا أو سنوات و اكد السيد بومنجل أن الصحراء جزء من التراب الجزائري و لا يمكننا باي حال من الأحوال التفريط في شبر واحد منها". [222]

ولما كانت المفاوضات جارية في لوسارن و نيوشاتل ،استقبل ديغول بورقيبة في رامبوايي، وكان بورقيبة يظهر الدفاع عن القضية الجزائرية وهذا ما رفضته الحكومة المؤقتة

---

[221] Ben Yousef ben khedda**. Les Accords d'Évian** .office publications universitaires.2002.p ;21.

[222] رضا مالك ، **(مفاوضات ايفيان او... المسيرة الوطنية نحو يوم النصر)**، **المصادر**، ع5،2001،ص ص:23-24.

رادة أن الجزائر ليست في حاجة إلى محامين، و كل ما قام به بورقيبة في رامبويي هو انه طالب بقطعة من الصحراء الجزائرية من الشريط 233 [223]نظير بقاء الفرنسيين في بنزرت، كما كان الملك لمغربي محمد الخامس يطالب بتندوف.

مفاوضات ايفيان الأولى: 20 ماي إلى 1 3 جوان1961.

لقد كانت هذه الندوة مقررة بتاريخ 07 أفريل 1961 لكنها أجلت إلى يوم 20 ماي من نفس السنة لأسباب ليس هنا مجال لذكرها، [224]م و إنما فقط نبرز ما قاله السيد سعد دحلب آنذاك: " و نحن نتهيأ لملاقاة المفاوضين الفرنسيين في ايفيان لم نتوقف عن القتال بل كثفناه حتى عندما نفاوض نكون في موقع قوة". [225]

لقد كان الوفد الجزائري آنذاك مكونا من السادة: كريم بلقاسم ،الدكتور احمد فرانسيس، سعد دحلب ، محمد الصديق بن يحي ، الطيب بولحروف ،و غيرهم.....أما الطرف الفرنسي فكان يمثله لويس جوكس.

وانطلقت المفاوضات في التاريخ السابق الذكر على العاشرة و45د صباحا بحضور الوسيط السويسري لونغ حيث عرض الوفد الفرنسي المتمثل في شخصية جوكس مقترحات حكومته المتضمنة:

أ-الهدنة ووقف العمليات العسكرية.

ب-قانون امتيازي للأوروبيين.

ج- و أخيرا و بطبيعة الحال حق تقرير للثلاثة عشر مقاطعة في الشمال دون الصحراء.

فحسب جوكس أن مسألة الصحراء تمس عدة دول و نحن مستعدون أن نتشاور معهم و مع الجزائر عندما تصبح دولة مستقلة. [226]

---

[223] علامة 233 وهي منطقة نفطية تقع في غارة الهامل غربي غدامس ،تقدر مساحتها بحوالي 30 الف كلم مربع، انظر ،بن يوسف بن خدة ،**اتفاقيات ايفيان** ،تر،لحسن زغدار و محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2002،ص23.

[224] موريس الي، **الجزائر و اتفاقيات ايفيان الاستفتاء-مقاومة فرنسي الجزائر،(السلطة، الاغلبية، الحق)** تر،احمد بن محمد بكلي، دار القصبة، للنشرو التوزيع ، الجزائر،2008،ص134

[225] سعد دحلب، مصدر سابق،ص141.

[226] محمد شريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص 296.

فتوقفت المفاوضات يوم 13 جوان1961 بعد رفض الوفد الجزائري المطالب الفرنسية.

محادثات لوغرين 28 جويلية1961

وهكذا بدور سويسري التقى الوفدان من جديد في مدينة لوغرين السويسرية يوم 20جويلية 1961 إلى غاية7/28 من نفس السنة. [227]

وبدا واضحا أن فرنسا لم تغير من نظرتها تجاه الجزائر لتفتيتها إلى كيانات و فصل الصحراء عن الوطن الأم و الاستحواذ على خيراتها الباطنية، ويذكر الوسيط السويسري أن السيد كريم بلقاسم أوقف المفاوضات حينما قال:" لا يمكننا مواصلة المحادثات مع طرف لا يعترف بسيادتنا على الصحراء"

ففشلت الندوة من جديد بعد ستة أشواط من المحادثات أخذت قضية الصحراء فيها حصة الأسد.

محادثات بال 28 اكتوبر1961

في 28 أكتوبر عقد اجتماع "شيرلي" في بال بسويسرا من طرف الفرنسيين، و قد ارسل رضا مالك مع بن يحي من طرف الحكومة المؤقتة للقاء الوفد الفرنسي ،و أول سؤال طرحه الوفد الجزائري :"ما هو موقفكم من قضية الصحراء؟

فكان هذا الرد:

« IL ne saurait y avoir d'ambiguïté en ce qui concerne la souveraineté sur le Sahara si l'Algérie et la France arrivent à s' entendre sur une politique générale de la coopération. »

" لن يكون هنالك التباس في ما يتعلق بالسيادة على الصحراء اذا ما توصلت الجزائر و فرنسا إلى سياسة عامة حول التعاون".[228]

---

[227] رضا مالك، مفاوضات ايفيان او...،مصدر سابق،ص25.

[228] Redah Malek**, l'Algérie à Evian Histoire De Négociations** ,A N E P,Paris,1993,P146.

رغم أن هذا التصريح كان عموما غامضا نوعا ما لكن هناك تقدم، إذ مبدأ السيادة على الصحراء قد اعترف به أخيرا، و تبين أن الفرنسيين كانوا أكثر تحضيرا مما سبق، فقدموا نصوصا و اقتراحات، رد عليها الوفد المفاوض باقتراحات عملية أخرى.[229]

مفاوضات ليروس من 10 إلى 18 فيفري 1962

كانت هذه المفاوضات على التراب الفرنسي بمرتفعات الجورا "juar" على الحدود السويسرية حضره من الجانب الجزائري كريم بلقاسم، رضا مالك، محمد يزيد وزير الإعلام...الخ، أما عن الجانب الفرنسي جوكس و روبرت برونو، كان اللقاء بعيدا عن وسائل الإعلام و لقد ناقش الطرفان كل المواضيع التي بقيت إلى وقت قريب محل خلاف كبير بينهما بما في ذلك قضية الصحراء، أن فرنسا لم تعد تدافع عن الصحراء الفرنسية إلا أنها طلبت بعدة مقترحات مثل الاستغلال المشترك للثروات الطبيعية في مقدمتها البترول و الغاز، و بقاء القاعدة العسكرية بصحراء رقان مدة تحت السلطة الفرنسية

وصرح سعد دحلب إننا كنا جد حذرين حول أي شرط أو بند قد يكون متناقضا مع مبدا السيادة الوطنية و الوحدة الترابية و في النهاية تم الاتفاق على مجمل النصوص و المقترحات المطروحة للنقاش بما فيها وقف القتال، التعاون الاقتصادي و الثقافي.[230]

مفاوضات ايفيان الثانية 7 مارس إلى 18 مارس 1962

بعد موفقة مجلس الثورة الجزائرية بالأغلبية على مسودة "لي روس" اتفقت الحكومتان عن طريق الوسيط السويسري على تاريخ الندوة العلنية الرسمية يوم السابع مارس بمدينة ايفيان على حدود سويسرا [231].

---

[229] جان بول سارتر، **الثورة الجزائرية**، تق، محمد العربي ولد خليفة، دار الهدى للطباعة و النشر، الجزائر ،2007،ص123.

[230] سعد دحلب، مصدر سابق،ص142.

[231] محمد شريف سيدي موسى، مرجع سابق، ص197

و يضيف سعد دحلب أن لقاءات ايفيان لم تكن للاتفاق حول المبادئ مثل ما وقع في "لي روس" و إنما للنظر في تطبيق ما تم التوصل اليه على ارض الواقع إلى اتفاق رسمي. [232]

وفي يوم 1962/3/18 على الساعة الخامسة و30دقيقة وقع كل من السيدين كريم بلقاسم[233] و جوكس على نص اتفاقيات ايفيان ووقف القتال. [234]

[232] سعد دحلب ، مصدر سابق ، ص142

[233](1922-1970)و هو من ابرز قادة الثورة التحريرية ولد بذراع الميزان ولاية تيزي وزو، خاض غمار الثورة التحريرية طوال سبع سنوات ونصف، كما لعب دورا كبير خلال مؤتمر الصومام، ثم اصبح وزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة الاولى و الثانية، اغتيل بعد الاستقلال بألمانيا سنة 1970،انظر:امال شلي،(**التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956)**،**مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر** ،جامعة الحاج لخضر،باتنة،الجزائر،2005-2006،ص293.

[234] عبد الرحمان فارس، **الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945-1965**، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007،ص189.

الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة :

إن المناطق الصحراوية الجزائرية خاضت على غرار باقي مناطق الوطن مقاومات عنيفة ضد العدو المغتصب لأرضها، بداية من الاحتلال الفرنسي لبسكرة 1844، رغم إمكانياتها المحدودة و أسلحتها البسيطة و التقليدية، الا انها استطاعت ان تلحق الكثير من الهزائم للجيش الفرنسي كلفته خسائر فادحة في العتاد و العدة، وبرهنت انها ليست ثورات قامت من اجل الجوع و لم يكن سبب اندلاعها الجانب الاقتصادي، وانما هدفها الدفاع عن الدين و الشرف و استرجاع الحرية التي سلبت منهم.

إن الاستعمار الفرنسي كان مهتم بالصحراء الجزائرية منذ احتلاله للجزائر حيث سخر كل الامكانيات و السبل للوصول الى اعماقها و معرفة اغوارها، بهدف احكام قبضته على كل القارة الافريقية من خلالها و استنزاف ثرواتها المادية و البشرية.

إن الاستراتيجية التي اتبعتها فرنسا في خطة فصل الصحراء الجزائرية عن شمالها ، لم تأتي بمحض الصدفة، و انما هي وليدة العديد من المخططات و المناورات منذ 1947 ،من خلال فرضها سلسلة من القوانين القمعية و الاجراءات التعسفية على السكان من اجل الاستحواذ عليها و نهب خيراتها و جعلها قاعدة لقواتها العسكرية و مركز تجارب لقنابلها النووية دون اي اعتبار لسكانها.

إن صحرائنا التي تمتد 4/5 من مساحة الجزائر غنية بثرواتها الطبيعية و المعدنية و الباطنية لاسيما بعد اكتشاف البترول و المحروقات بها رسميا سنة 1956 التي تحتاجها الصناعة الغربية بصفة عامة و الصناعة الفرنسية بصفة خاصة، إضافة الى موقعها الاستراتيجي الهام فهي تعتبر بوابة العبور الى افريقيا من خلالها تحقق فرنسا هدفها في تكوين امبراطورية مترامية الاطراف من شمال الى اقصى جنوب القارة الافريقية.

إن تلك المحاولات الجهنمية للسلطات الاستعمارية و التي جندت كل إمكانياتها المادية و البشرية لفصل الصحراء عن الجزائر سواء من الداخل "كحركة بن لونيس" أو من

الخارج ""كشركات أجنبية" و "حلف الناتو" ، وقفت عاجزة أمام صمود الشعب الجزائري الذي ناضل من اجل وحدة و سلامة ترابه .

- للثورة الجزائرية أهدافا عامة و مبادئ سياسية و اقتصادية و اجتماعية، في مقدمة هذه المبادئ مبدأ مقدس و هو وحدة الشعب الجزائري و التراب الوطني الذي لا يقبل أي نوع من أنواع التجزئة و التقسيم مهما كانت الأسباب.

- وحدة الشعب و سلامة التراب الوطني حقيقة تاريخية لن تستطيع المناورات الاستعمارية أن تحقق مسعاها لأن هذه المساعي حتما ستواجه مقاومة وطنية يخوضها شعب صامد و متكاتف و متساند في كفاحه.

- المحافظة على كل شبر من أن أرض الجزائر و لا يمكن التنازل عن أي شبر فيها مهما كلفه ذلك.

إن قضية الصحراء الجزائرية كانت محل خلاف عميق، و دائم بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و الحكومات الفرنسية فبالنسبة للجزائر، فهي تعتبر انها قضية سيادة ووحدة تراب الوطن و مبدأ مقدس لا يمكن التخلي عنه ، أما بالنسبة للطرف الفرنسي فإنها قضية احتلال لتبعية بدأت منذ القرن التاسع عشر فهي من اكتشافاتها.

و خلاصة القول نلمس تلك المحاولات التعسفية للسلطات الاستعمارية التي اتخذت كل ما تملك من امكانيات مادية و بشرية لفصل الصحراء عن الجزائر ،لكن ايمان الشعب الجزائري بقضيته مكنته من احباط كل خططها و استراتيجياتها ،حيث اظهر للعالم أجمع عن عدم رضوخه ابدأ للاحتلال، لأنه بكل بساطة شعب حر بالفطرة و وغيور على وطنه لا يقبل احتلال أرضه مهما كان شكله، كما برهن صموده من اجل تحقيق هدفه المنشود ألا و هو اعتراف فرنسا كرها او طوعا بالوحدة الترابية للجزائر من شمالها الى جنوبها.

الملاحق

خطاب فرحات عباس حول فصل الصحراء

مذكرة حول الصحراء

زعمت الحكومة الفرنسية أثناء مفاوضات إيفيان أن الصحراء الجزائرية من خلق فرنسا وأنها بالتالي أرض تخضع للسيادة الفرنسية وأن هذه الأرض تشكل - على كل حال- "قضية في حد ذاتها" ينبغي أن يؤجل بحثها إلى ما بعد.

فالحكومة الفرنسية تريد بتر الصحراء الجزائرية من بقية أرض الوطن بفضل تسوية المشكل السياسي للجزائر الشمالية أو الجزء الجنوبي منها.

إن الرأي العام العالمي يعرف سابقة المفاوضات الهولاندية الأندونيسية أثناء ندوة المائدة المستديرة المنعقدة بلا هاي سنة 1949 فقد اقترحت الدولة الاستعمارية فصل رضع إيريان الغربية (غينيا الجديدة) عن وضع بقية الأرخبيل الأندونيسي، وبهذه الطريقة بقيت إيريان الغربية الغنية حتى الآن تحت السيطرة الهولاندية.

إن كاتانجا، وإيريان الغربية في أندونيسيا، والصحراء في الجزائر كلها حالات تمثل المنطق الاستعماري الجامد الذي حاول أن يفتك للشعوب المستقلة أجزاء غنية من أوطانها وذلك بمحاولة إيجاد خصائص مزعومة للأجزاء المفصولة ليبرر بها نيله من وحدة التراب الوطني.

إن الثروات التي اكتشفت في الصحراء الجزائرية منذ 1955 وخاصة منذ 1957 حركت مطامع الاستعمار الفرنسي والعالمي، وليس هناك أي شك في أن الاستعمار الفرنسي قد خمد كل قواه بعد الاكتشافات الكبرى التي وقعت في الصحراء الجزائرية من النفط والمعادن وكان قد أخذ قبل ذلك يفك مخالبه شيئا فشيئا تحت الضربات المميتة التي يكيلها له الشعب الجزائري.

وهكذا يشن الاستعمار الفرنسي معركة كبرى لتحطيم الوحدة الترابية للجزائر والاحتفاظ لنفسه بالجزء الصحراوي منها.

إن هذه المطامح حول الصحراء قد تسببت لحد الآن في استمرار الحرب وفي توقيف مفاوضات إيفيان كما أنها توشك أن تكون السبب في فشل المفاوضات الجزائرية الفرنسية فشلا نهائيا.

ولهذا ترغب الحكومة الجزائرية في أن تسجل لدى الأقطار المجاورة للجزائر الأهمية الحيوية لهذه القضية بالنسبة للحرب الدائرة في الجزائر.

أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كانت ترى دائما إنه يتعين في قضية الصحراء الفصل بين مظهرين متمايزين لهذه القضية، المظهر الأول يتعلق بالسيادة الجزائرية على هذه المنطقة والمظهر الثاني يتعلق باستثمار الثروات التي تحتوي عليها.

أولا-أما فيما يتعلق بمظهر السيادة فإن وجهة نظر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعتمد على الاعتبارات الآتية:

أ. لا يمكن للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أن تأخذ بعين الاعتبار النظرية الفرنسية القائلة بوجود أرض خلاء أصبحت بصور نهائية تحت السيادة الفرنسية.

إن فرنسا لم "تكتشف" الصحراء كما تكتشف أرض خالية لا مالك لها وإنما احتلت بالقوة هذا الجزء الجنوبي من الجزائر بحملة افتخرت بها هي نفسها، إن فرنسا غزت الشعب الجزائري في الشمال كما في الجنوب بقوة السلاح في مراحل متتالية من حرب الاحتلال.

ب. إن الشعب الجزائري حمل السلاح في 1 نوفمبر 1954 لطرد المستعمر من مجموع التراب الجزائري بحدوده الجغرافية التي اعترفت بها الدول المحتلة نفسها للجزائر منذ عشرات السنين والتي ما زالت تحتلها حتى الآن، إن الهدف الأساسي لكفاح الشعب الجزائري هو افتكاك السيادة الجزائرية من فرنسا

يحي بوعزيز من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962

veau groupement territorial, la nature des dépenses et des recettes à détacher du budget de l'Algérie et des budgets départementaux ou communaux pour être rattachées au budgets des « territoires du Sud », et, en général, toutes les mesures nécessaires à l'application de la présente loi.

La présente loi, délibérée et adoptée par le Sénat et par la Chambre des députés, sera exécutée comme loi de l'Etat.

Fait à Paris, le 24 décembre 1902.

Émile LOUBET.

Par le Président de la République :

Le président du conseil,
Ministre de l'intérieur et des cultes,
E. COMBES.

Le ministre des finances,
ROUVIER.

Le ministre de la guerre,
Général L. ANDRÉ.

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL CIVIL DE L'ALGÉRIE

CERTIFIÉ CONFORME :

Alger, le 31 décembre 1902.*

Le Chef du 1er Bureau-Intérieur du Gouvernement général,

P. EBERT.

est celle de la réception du *Bulletin* au Secrétariat général du Gouvernement.

---

pour le *Bulletin Officiel*, à raison de 10 francs par an, chez tous les Receaines de l'Algérie. Les quittances de ces comptables doivent être adressées, au Gouvernement général, 1er Bureau.

P. FONTANA, chargée de l'impression du *Bulletin*, est tenue de vendre ant un tarif fixé par le Cahier des charges, les exemplaires qui lui seraient emplacement de numéros égarés.

ALGER. — IMP. P. FONTANA, RUE D'ORLÉANS, 29. — 12-902.

المركز الوطني ... مرجع سابق ص ، 106.

المصادقة على قانون 1947

EN SECONDE LECTURE, PAR 325 VOIX CONTRE 86

l'Assemblée nationale *adopte définitivement* le Statut de l'Algérie

Elle a retenu les légères modifications introduites par *le CONSEIL DE LA REPUBLIQUE*

L'Assemblée a examiné hier en deuxième lecture le projet de loi portant statut organique de l'Algérie. La discussion des articles est rapide, et dans leur ensemble, les modifications adoptées par le Conseil de la République sont retenues, notamment en ce qui concerne les fêtes musulmanes, désormais légales, et la langue arabe reconnue comme une des langues officielles de l'Union française.

M. Viard intervient sur l'article 37. (Les services civils de l'Algérie, sauf la justice et l'éducation nationale, sont placés sous l'autorité du gouverneur général. Le Conseil de la République y a apporté l'additif suivant : le recteur de l'Académie d'Alger sera placé, dans une certaine mesure, sous la dépendance du gouverneur général en ce qui concerne le plan de scolarisation et l'enseignement de l'arabe.)

M. Viard demande que le recteur d'Alger ne soit pas « directeur de l'Education nationale en Algérie ».

Un scrutin public intervient donnant lieu à pointage, et la séance est suspendue.

A la reprise, le président proclame les résultats du scrutin sur l'amendement de M. Viard à l'article 37 : l'amendement est adopté par 287 voix contre 282 sur 569 votants. L'ensemble du projet portant statut de l'Algérie est mis aux voix par scrutin public. Il est adopté par 325 voix contre 86 sur 411 votants.

Les explications de vote

Auparavant, MM. Djemad, Houphouet (U.R.R. Côte d'Ivoire), Quilici, Lussy (R.P.I.C. Vaucluse), Damasio (communiste, Seine-et-Oise) et Auguste (M.R.P. Constantine) qui ont la parole pour expliquer leur vote, indiquent que les modifications apportées par le Conseil de la République et adoptées en deuxième lecture par l'Assemblée n'ont changé en rien la position de leurs groupes respectifs, telle qu'elle l'avaient définie avant le scrutin de jeudi soir.

Les élus U.D.M.A. *au Conseil de la République* démissionnent

Dans une lettre adressée au président de cette assemblée ils expliquent les raisons de leur départ

Dans une motion adressée au Président de la République et aux présidents de groupes

24 CONSEILLERS GENERAUX du département d'Alger protestent contre le caractère antidémocratique de certaines dispositions du statut de l'Algérie

عبد الرحمان فارس ، الحقيقة المرة ... مصدر سابق

نسخة اصلية من رسالة بوعمامة

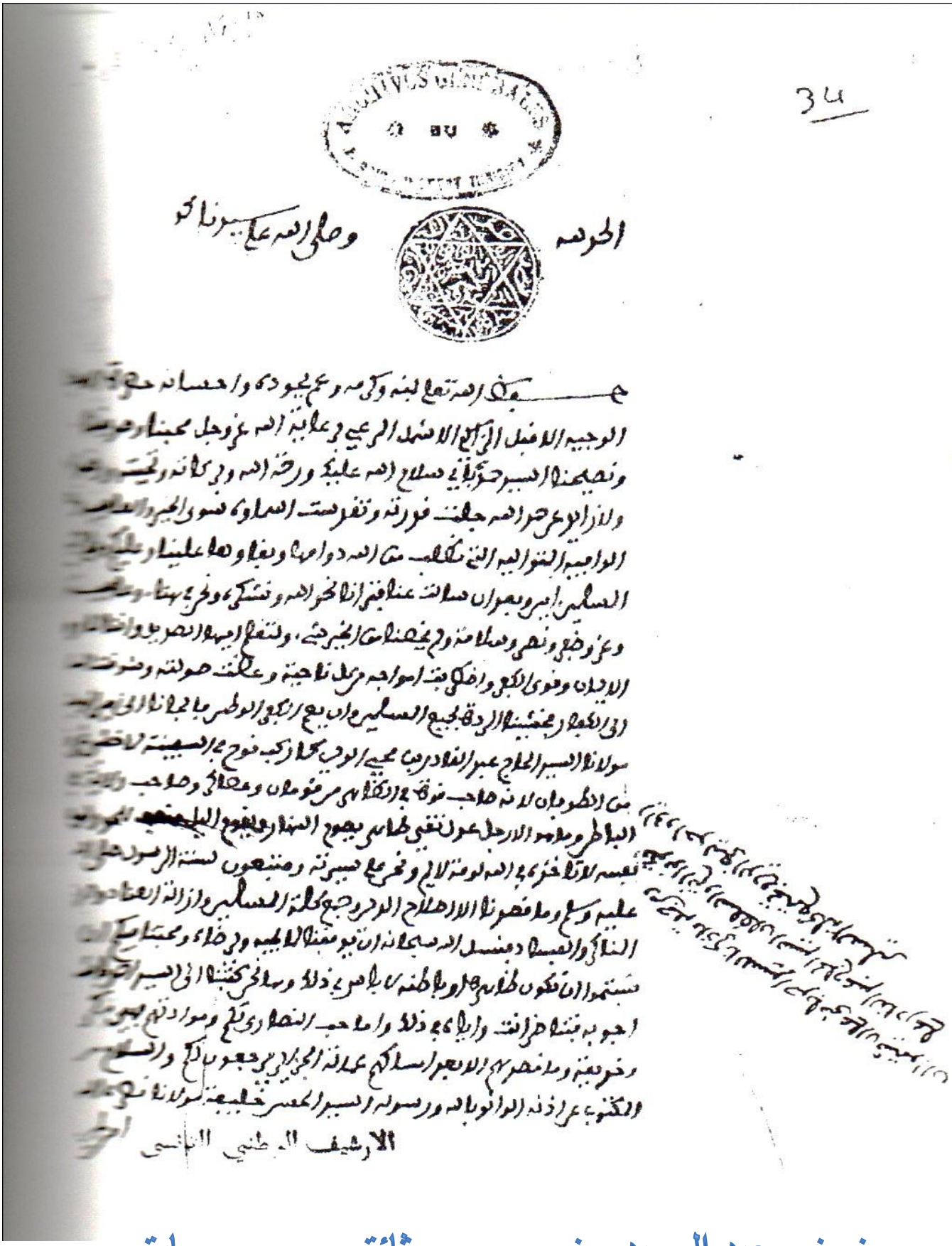

زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق... مرجع سابق

رسالة من امنوكال نهكار الى الحاكم الفرنسي

الحمد لله وحده ولا يدوم سواه •

ان حضرة سعادة السيد الكلونيل مني الحاكم الكبير على قصور الصحراء والضهر تحية وسلاما عليك ورحمة الله وبركاته والاكرام من المحب على الدوام الطبل موسى ابن أمستان أمنوكال نهكار • فبعد السلام فالجواب امتاعك وصلني فى أرض بين ءاير وادغاغ ، وسبب وصولي لذاك التراب حين سمعت باخبار العدو وامتاع الساحل ودوية • وجمعت ناسي هناك وكنت نسترجا ذاك العدو وان نضارب معهم والحمد لله ما جاءني • ايضا سمعت بالغزيان امتوع ناس السنوسية وصلوا اكدز كانوا يضاربون مع الفرانسيس فى اكدر • ولكن ناس ءاير كلهم اختلطوا مع السنوسية وانا يعني هكار على عهدنا بيننا والدولة الفرنساوية • ونعلمك اني اردت الرحيل من هذا التراب ونرجع لناحية ادغاغ أو اهكار ونمشي لجيهة تين ظواتا ، تكون فى ذاك الحوا نبغي نهرب من جيهة الناس امتوع اكدز نحتار نضارب مع الغزيان امتاع الساحل من ان نضاربهم • وشوف على سبب الذى نطلب منك المكاحل الملاح وءالات الحرب لان المكاحل الذي بيدنا قدموا وحفوا لاجل ذالك نطلب منك المكاحل الملاح حين يفوت وقت الحراب نردهم لك وايضا للقرطاس ايضا ذكرت لي فى جوابك آي الدبارة الذي نعمل على المحار بين الخداعين الكذابين ناس اجر • انا لم يخفاك حالي وعقلك اوفر من عقلي ويدك اطول من يدي كلما امرتني نفعله • ونطلب من الله تم منك على سبب ناسي جميع من ينذكر لهكار وصى عليهم السادات الحكام يعفوا عليهم ويسايسوهم سوى الذي فعل فعلا قبيحا بيده لاننا ناس هكار كلهم على عهدنا مع الدولة الفرنساوية • الناس امتوع هكار اصبروا عليهم لا يموتون سوى الذي قتل بالغدرة بيده • ان صار عليهم التضييق بالقتل يعنى الموت ، يفرون لانه اخير نهنوا

زوزو عبد الحميد مرجع سابق ص 142

تع: دعوة بوعمامة السكان الى الجهاد

دعـــوة الى الجهـــاد

الى جماعتنا المحروسة بعين الرضى كافة جماعة الشعانبة أخص منهم الأعيان القائمين بأمر الزمان قبيلة بعد قبيلة من غير تخصيص أرشدكم الله وأعانكم ، وللخير والجهاد وفقكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحيته ورضوانه وخيرته واحسانه وانعامه وافضاله ؛ وبعد نعلمكم أعلمكم الله خيرا ، نريد قدومكم وتتلاقوا على أمر الجهاد فى سبيل الله • هذا الأمر نادا (كذا) المنادي من قبال (كذا) الله ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأمر رجال الله الصالحين • من أراد منكم ذالك (كذا) فالله يوافقه (كذا) وينعمه (كذا) ، يأتينا فى الحليات • هذا الموعد الصحيح الذي بيننا وبينكم • ومن لم يرده فلا حاجة لنا به ولا يأتين بعد ذلك والسلام • وكتب بأمر سيدنا نصره الله وعلى الكفر أعانه سيدنا أبو عمامة بالعرب بن الحرمة أمنه الله ورعاه • وكتب بتاريخ ثانية وعشرون من جمادي الثاني عام 248 — بيـانه عـام 1298 •

المراجع التي يمكن الاعتماد عليها :

زوزو عبد الحميد ، نورة بوعمامة ، جانبها العسكري ، المصدر السابق .

— زوزو عبد الحميد ، نورة بوعمامة ، جانبها السياسي ، الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع .

E. GRAULLE. Insurrection de Bouâmama.

D. SARI. L'Insurrection 1881-1883 - Alger 1981.

BEZY. (Le Citoyen). L'Insurrection... op. cit.

WACHI (Colonel) L'Insurrection de Bouâmama (1881-1882). dans Revue Tunisienne (1901).

INNOCENTI (Colonel). Insurrection du Sud Oranais 1881 - Paris 1893.

زوزو عبد الحميد مرجع سابق ص 142

نسخة اصلية لسالة امنوكال نهكار

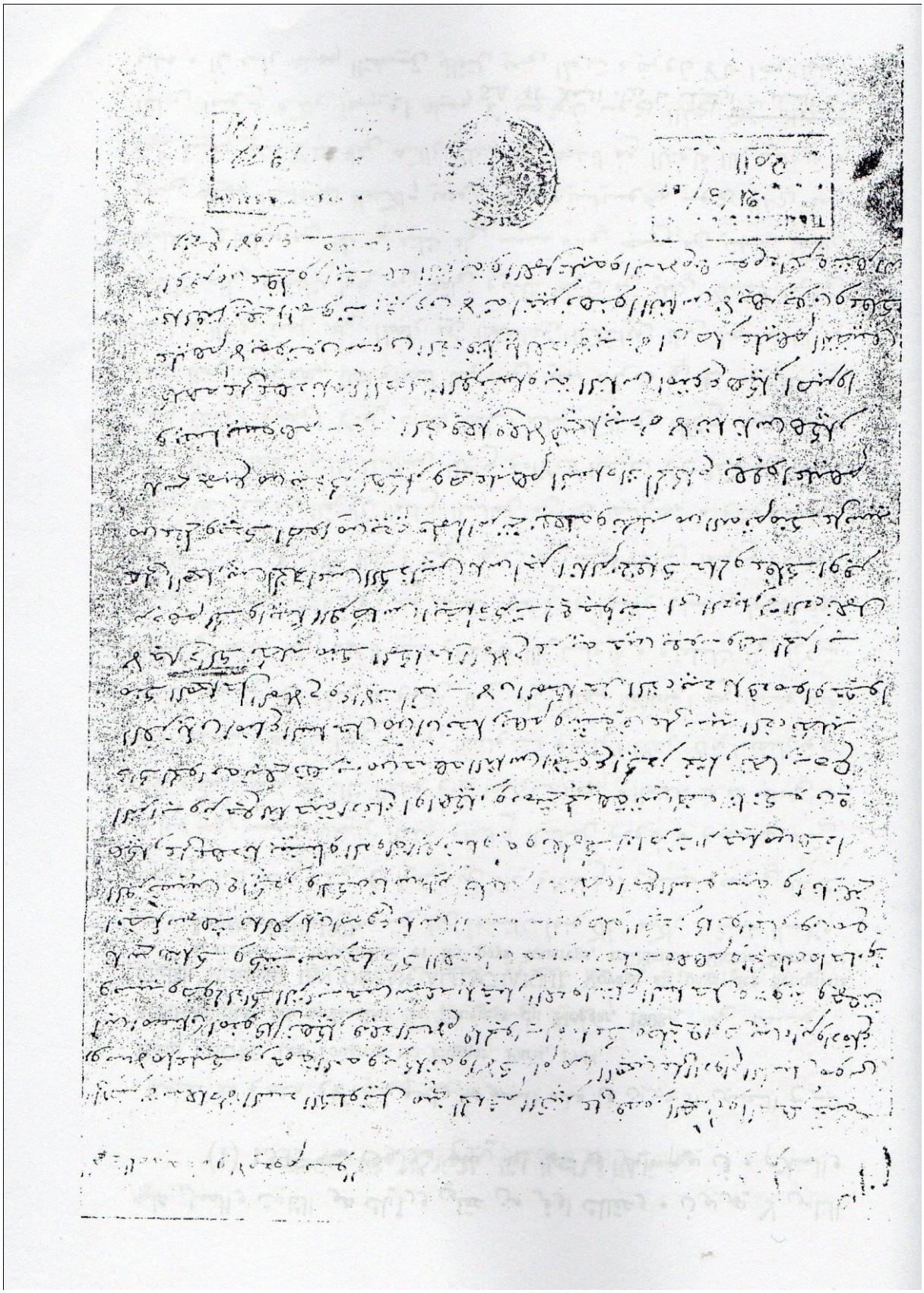

زلزال عبد الرحمان فارس ، الحقيقة المرة... مصدر سابق

La Dépêche d'Algérie

LES AUTORISATIONS DE VOYAGE ENTRE L'ALGÉRIE et la MÉTROPOLE SONT SUPPRIMÉES DEPUIS HIER

AU SCRUTIN D'AUTODÉTERMINATION

L'ALGÉRIE A MASSIVEMENT VOTÉ OUI A L'INDÉPENDANCE EN COOPÉRATION AVEC LA FRANCE

AUCUN INCIDENT SIGNALÉ SUR TOUT LE TERRITOIRE

ALGÉRIE, TERRE D'EXEMPLE

LA FORTE PARTICIPATION AU SCRUTIN DES EUROPÉENS (présents) A RETARDÉ L'HEURE DE FERMETURE DE TRÈS NOMBREUX BUREAUX DE VOTE

MANIFESTATIONS DE RÉCONCILIATION A ORAN

UNE GRANDE VICTOIRE DE LA PAIX : CESSEZ-LE-FEU EN ALGERIE

Le Parisien

ACCORD A EVIAN AVEC LE F.L.N. : LE CESSEZ-LE-FEU EST CONCLU

L'AURORE

LE FIGARO

MIDI : CESSEZ-LE-FEU EN ALGERIE

Libération

CESSEZ-LE-FEU !

C'EST FINI

France-Soir

ORDRE A L'ARMÉE

Cessez le feu à midi dans toute l'Algérie

عبد الرحمان فارس ، الحقيقة المرة... مصدر سابق

آخر مرحلة من مفاوضات ايفيان مارس 1962

عبد الرحمان فارس ، الحقيقة المرة... مصدر سابق

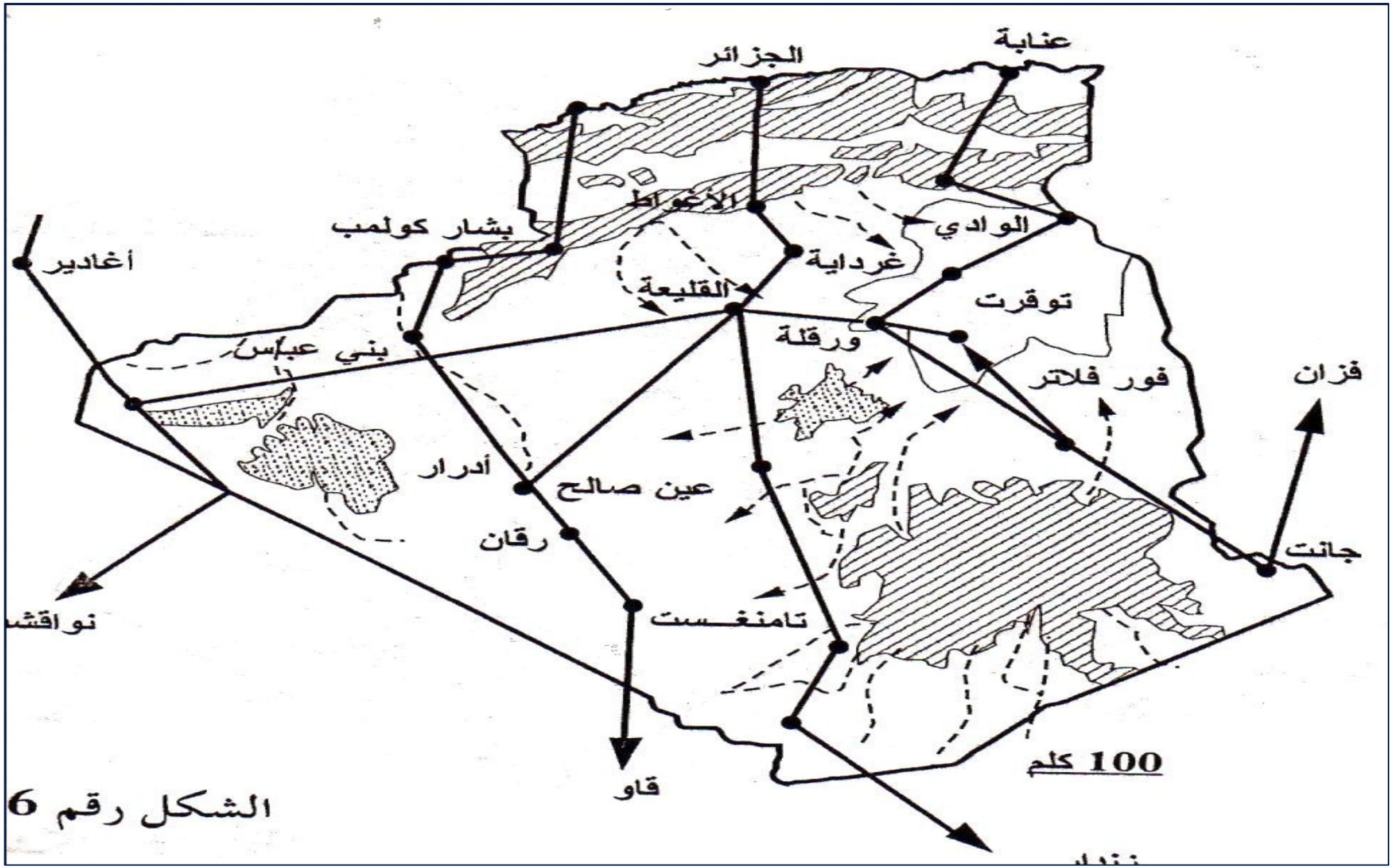

الشكل رقم 6

اعميراوي حميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء ... مرجع سابق

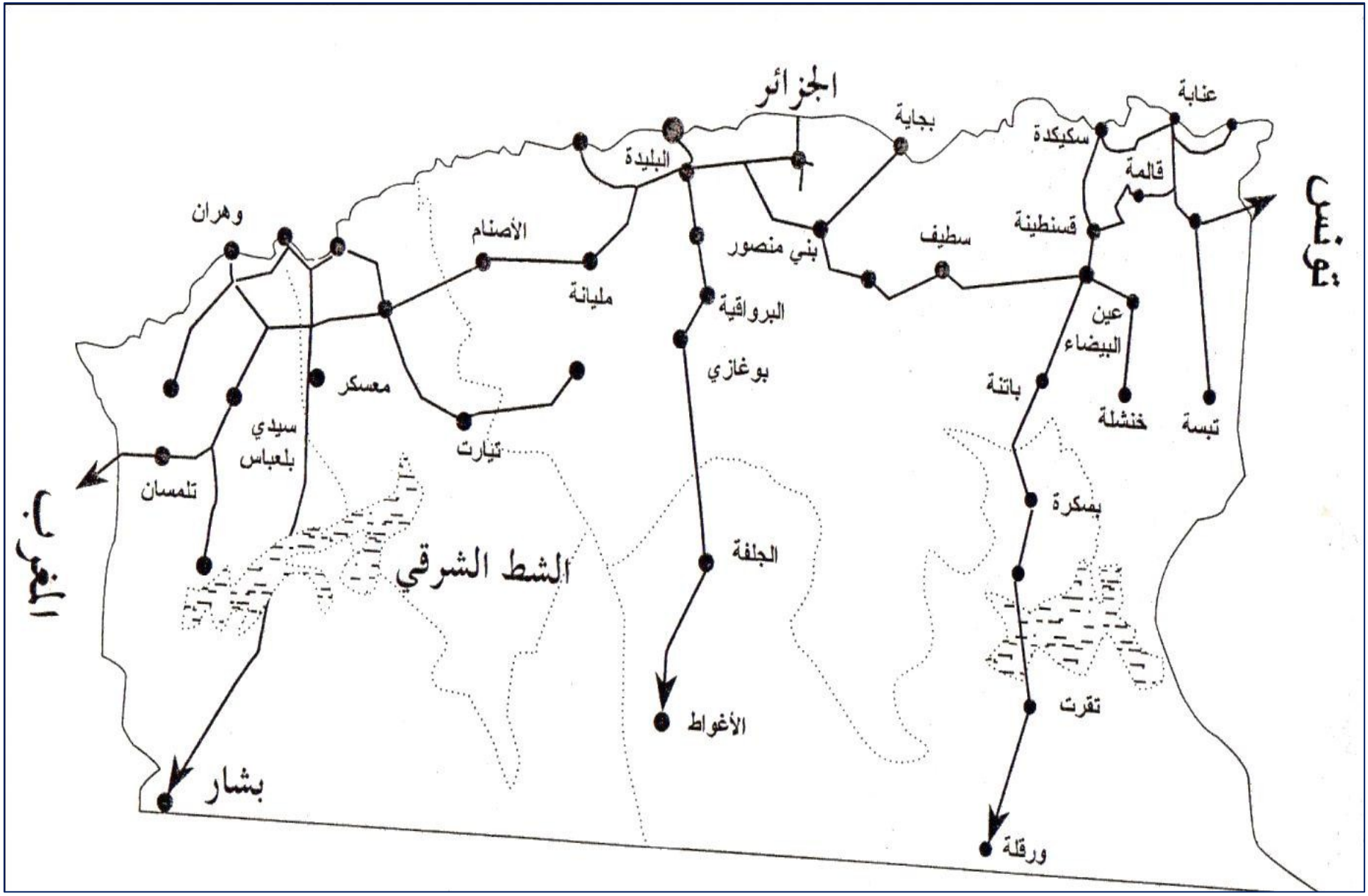

اعميراوي حميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء ... مرجع سابق

صورة الجنرال ديغول

المصدر : http//www.google.dzimgresimgurl

صورة الخائن بلونيس

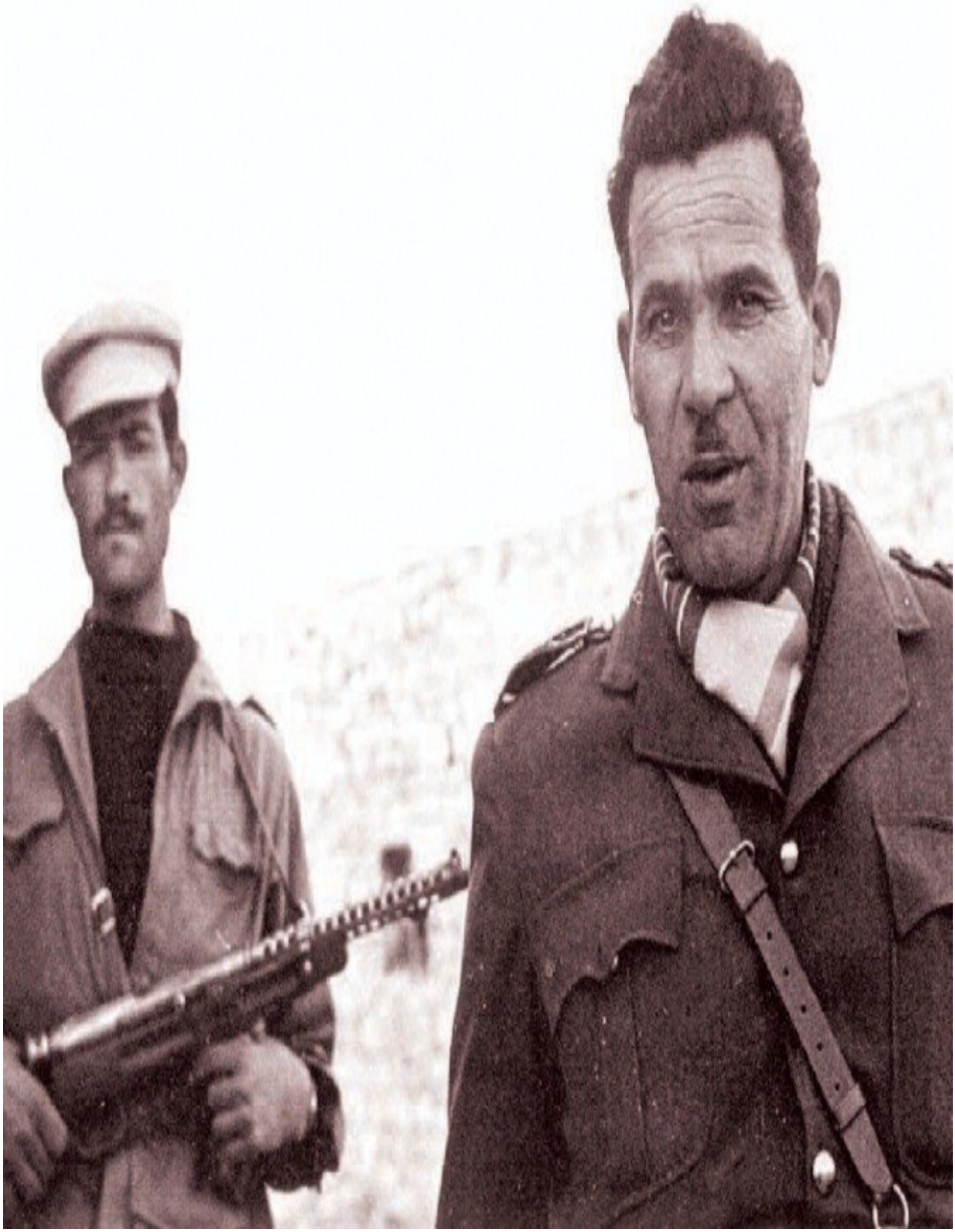

الجنرال روبرت لاكوست و ماكس لوجان

المصدر : http//www.google.dzimgresimgurl

ببليوغرافيا

أولا: بالعربية

1-المصادر :

أ- الكتب

1. أبو عبيد المعروف بابن بطوطة ،**تحفة الرسائل في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار**، ترجمة و تعليق : منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، للطباعة و النشر، بيروت لبنان،1985
2. الزناتي أبو الحسن محمد الوزان ،**وصف إفريقيا** ، ترجمة: عبد الرحمان حميد، بيروت،لبنان،1983.
3. الساسي إبراهيم، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تعليق: الجيلالي بن إبراهيم العوامر منشورات ثالة،الجزائر،2007.
4. المدني احمد توفيق، **أبطال المقاومة الجزائرية و يليه جغرافية القطر الجزائري** دار البصائر، الجزائر، 2009.
5. _____ هذه **الجزائر** دار البصائر، الجزائر، 2009.
6. آلي موريس، **الجزائر و اتفاقيات يفيان الاستفتاء-مقومة فرنسي الجزائر**،(السلطة الأغلبية ،الحق)،ترجمة: بكلي احمد بن محمد دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008.
7. أندريه ماندوز، **الثورة الجزائرية عبر النصوص** المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الاشهار،الجزائر،2008.
8. بن يوسف بن خدة، **اتفاقيات يفيان** ،ترجمة: غدار لحسن و جبائلي كحل العين ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002.
9. بلحميسي مولاي، **الجزائر من خلال رحلات في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للتوزيع و النشر،الجزائر،1981.

10.بورقعة لخضر، **شاهد على اغتيال الثورة**، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع،الجزائر،2009.

11.تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة: أبو القاسم سعدالله، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس.

12.جغابة محمد، **ما خطر على بال بشر**، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،1997.

13.حساني عبد الكريم، **أمواج الخفاء**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

14.دحلب سعد ،**الهمة المنجزة من اجل استقلال الجزائر**، وزارة الجاهدين،الجزائر،2007.

15.ديغول شارل، **مذكرات الأمل و التحديد1958-1962**،ترجمة:احمد عويدات منشورات عويدات، بيروت لبنان،1986

16.رضا مالك، **الجزائر في اتفاقيات يفيان**(تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962 ترجمة: فارس غصوب، دار الفارابي،بيروت،لبنان،2003.

17.سارتر جون بول، **الثورة الجزائرية**، تحقيق: خليفة محمد العربي، دار الهدى للطباعة و النشر،الجزائر،2007.

18.سعيداني محمد الطاهر، **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**، دار الأمة للطباعة و النشر،الجزائر،2001.

19.عبد الله بن محمد الملقب بابن مريم التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ، حققه: الصالح محمد، منشورات السهل ،الجزائر،2009.

20.فارس عبد الرحمان، **الحقيقة المرة-مذكرات سياسية1945-1956** ترجمة: حاج مسعود، دار القصبة للنشر و التوزيع،الجزائر،2007.

21.ملاح عمار ،**محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954**،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة،الجزائر،2012

ب- الجرائد

1. اخر خيانة يكشف عنها النقاب ، **جريدة المجاهد** ،لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 13 ، 1-12 -1957

2. اذا كانت الجزائر فرنسا فان الصحراء فرنسية ، **جريدة المقاومة الجزائرية** ، عدد 11، 1-3 -1961

3. البترول عندهم اثمن من دم البشر ، **جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد97، 19-6 - 1961

4. التقسيم خطر حقيقي لكن على الاستعمار –**جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 101 ، 31 -07- 1961

5. الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، **جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 103 ، 28-8-1961

6. الخفايا العسكرية لتشبث الفرنسيين بالصحراء ، **جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 102

7. الصحراء الجزائرية مصدر رخاء و تقدم للجزائر و المغرب العربي –**جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، 13 مارس 1961

8. الصحراء الجزائرية من ماكس لوجان الى ديغول، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 93 ، 10 -03-1961

9. الفاشلون ، **جريدة المجاهد** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 95 ، 7-5-1961.

10. انبوب حاسي مسعود يتعطل ، **جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد ، 41 ، 5-5-1959

11. انتصارات جيش التحرير، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 12، 15-11- 1957

12. أهداف الاستعمار في الصحراء، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 98، 19 -06-1961

13. اهداف المناورات الفرنسية ، **جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 93 ، 10-4 1961.

14. حلقة جديدة في معركة البترول، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 40، 12-4-1959

15. خصائص النضال الجزائري عبر التاريخ، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 107، 1 -11- 1961

16. شروط السلام، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 91، 14-3-1961

17. " شعبنا لن ينقسم وأراضينا لن تتجزأ "-**جريدة المجاهد** ، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري ، عدد 97 ، 5 -6- 1961 .

18. في الصحراء الاستعمار يتداعى، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 13، 15-11-1957

19. في كل ميدان معركة البترول، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 31 - 1 - 11- 1958

20. قاعدة الاستعمار الجديدة ضد إفريقيا، **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 103، 28-8-1961

21. "قضية السياسة الفرنسية" **جريدة المجاهد**، لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 102، 02-11-1961.

22. مذكرة رسمية بشان الصحراء الجزائرية **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 101، 31-7-1961

23. مشاريع استعمارية في الصحراء، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 11، 15-12-1957

24. مناورات في الصحراء، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 113، 23 -1-1962

25. معركة التحرر الاقتصادي، تدخل مرحلة جديدة، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 63، 28-8-1958

26. من جبهة التحرير إلى الحكومة التونسية، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 27، 22-7-1958

27. نحن و الصحراء و البلاد المجاورة لنا، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 83، 16-1-1961

28. نصف المشهد العسكري، **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 30، 10-10-1958

29. يوميات الكفاح الجزائري، / **جريدة المجاهد،** لسان حال و جبهة التحرير الوطني الجزائري، عدد 10، 5-/9-1957

2- المراجع

أ- الكتب :

1. أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2009.

2. _____ ، الحركة الوطنية الجزائرية 1860 -1900 ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ،ج1 الجزائر 2009

3. ازغيدي محمد لحسن ، **مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني** ، الجزائر ، 1956 -1962 ، دار هومة ، للطباعة و النشر ، الجزائر مليلا لجزائر ،

4. اعميراوي حميدة ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916** ، دار الهدى عيم مليلة ، الجزائر ، 2009..

5. الحسن عيسى ، **اعظم شخصيات التاريخية ، دينية ، ادبية علمية ، تحقيق** ، عبد الله المغربي ، دار الاصلية للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، 2010.

6. الزبيري محمد العربي ، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1972.

7. العربي اسماعيل ، **الصحراء الكبرى و شواطئها** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983.

8. العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 –1954** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائري 1994.

9. الفرحي كاشة بشير ، **مختصر وقائع وحدات ليل احتلال الفرنسي للجزائر 1830** ، 1962 ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، الجزائر 2007 .

10. الغربي الغالي ، **فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 -1958** ، غرناطة للطبع و النشر و التوزيع الجزائر ، 2009.

11. بن حمودة بوعلام ، **الثورة الجزائرية ثورة اول نوفمبر 1954 و معالمها الأساسية** ، دار النعمان للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2012.

12. بن عمر الحاج موسى ، **بترول الصحراء بين حسابات الثروة في فرنسا و رهانات الثورة في الجزائر** وزارة الثقافة ،2008.

13. بلغيث محمد الامين ، **تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق** ، دار البلاغ للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2001.

14. بورغدة رمضان ، **الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول (1958-1962)** منشورات بوابة البحوث و الدراسات ، عنابة ، الجزائر 2012 .

15. بوشارب عبد السلام ، **الهقار امجاد و انجاد** ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، رويبة الجزائر ، 1995.

16. جمال خرشي ، **الاستعمار وسياسية الاستيعاب في الجزائر 1830 – 1962** ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر.

17. جمال قنان ، **قضايا و دراسات في تاريخ الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و الاشهار ، الجزائر . 1994

18. درواز الهادي ، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم وقائع 1954-1962**، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.

19. زوزو عبد الحميد ، **ثورة بوعمامة 1981 -1909 (جانبها الفكري : 1981-1983)** الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981.

20. _____،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007.

21. حليمي عبد القادر ، **جغرافيا الجزائر طبيعية ، بشرية** ، الاقتصادية ، طبعة 1 ، الجزائر 1968 .

22. طلاس مصطفى و العسلي بسام ، **الثورة الجزائرية ، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر** ، دمشق، سوريا ، 1984.

23. يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954 1962** عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر 2009

24. _____ **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية** ، دار البصائر للطباعة و النشر الجزائر ،2009

25. مطمر محمد العيد **العقيد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية الكبرى** ، دار الهدى للنشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009.

26. مقلاتي عبد الله ، **الجبهة الجنوبية المالية النيجرية و دورها الاستراتيجي في الثورة الجزائرية** ، دار السبيل ، للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .

27. مياسي ابراهيم **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 837 ، 1934** دار هومة الجزائر ، 2009

28. _____، **قبسات من تاريخ الجزائر** ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2010

29. _____، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

30. فرج محمود فرج، **اقليم التوات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

ب-المجلات :

1. الصادق دهاش، **نتائج ثورة1871 و أبعادها و مظاهرها، المصادر**، مجلة المركز الوطني للدراسات و الابحاث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر،عدد14،2006.

2. بن يوسف تلمساني ، **التوغل الفرنسي في منطقتي الأوراس و الزيبان، المصادر**، مجلة المركز الوطني للدراسات و الابحاث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبرعدد22،2002

3. صيد عبد القادر، **احمد سحنون الأديب المصلح، الخلدونية**، للأبحاث و الدراسات التاريخية،بسكرة،2013.

4. مريوش احمد، **التوسع الاستعماري في الجنوب و ردود سكان الهقار1916،المصادر**، مجلة المركز الوطني للدراسات و الابحاث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر،عدد11، 2005

5. مياسي ابراهيم ،**الصحراء الجزائرية من خلال الاستكشافات قبل و بعد الاحتلال المصادر**، مجلة المركز الوطني للدراسات و الابحاث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر،عدد2005،2

ج-الملتقيات

1. الزبيري محمد العربي، **ديغول ...والصحراء الجزائرية**، ملتقيات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

2. بشار قويدر، **استراتيجية فرنسا في فصل الصحراء من خلال مذكرات ديغول**، ملتقيات، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

3. قنطاري محمد، **استراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء**، ملتقيات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

4. كواتي مسعود، **محاولات ديغول لفصل الصحراء مناورة ام حقيقة**، ملتقيات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

5. مياسي ابراهيم، **التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية**، ملتقيات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

د-الموسوعات و المعاجم

1. العبلكي منير، **معجم المورد**، دار الملايين ،بيروت لبنان،1984
2. صالحي رابح، **مفاهيم وشخصيات تاريخية** ،دار الحليف للطباعة و النشر،الجزائر،2009
3. مرتاض عبد الملك، **معجم موسوعي دليل المصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962** منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.
4. موسوعة **اعلام الجزائر 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.
5. موسوعة **اعلام الجزائر 1954-1962**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في_الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر1954.

هـ-الرسائل الجامعية

1. شلي امال، **التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956**،رسالة ماجيستر، التاريخ الحديث و المعاصر، قسم تاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2005-2006.
2. طيب كريم، المعالم الاسلامية و الأثارية في الزاب الشرقي**(دراسة تاريخية واثارية)**،رسالة ماجيستر في علم الاثار الصحراوية،2008-2009

ثانيا: بالأجنبية

المصادر و المراجع

A- Ouvrages ;

1. Ben khadda ben Youssef ,les accords d' Evian, office Bublication Unvesitaires,2008
2. Elsenhans Hartmut ,**la guerre d'Algérie 1954-1962 la transition d'une autre de la VI° république** , Edif ,Birkhadem, Alger
3. Field. A joseph, et ,hudnut.c thomas ,**l'Algérie De Gaulle et l'Armée,arthaud,France,1975.**
4. Réda Malek**, l'Algérie à Évian histoire des négociations secrètes 1956-1962 ,**éditions anep ,paris ;1993.
5. Touabi Assia**, le pétrole** , l'imag ,Italies ,1971.

B- Les magazine

1. Ouazzane Cherif,**« les années Bouteflika» , Jeune Afrique** ,N °27777, 30mars 2014.
2. Tauriac Michel ,« **De Gaulle Secret »,le point** ,N°1641,26 février2004.

C- Cites Internet

1-Faiver Maurice, **Biographie de robert la Coste** ,étude coloniales canlblog.com.

الفهرس

الفهرس

الاهداء

الشكر و العرفان

مقدمة ..... أ، ح

الفصل الأول : التوسع الاستعماري في الصحراء الجزائرية 1844-1916

أولا-الخصائص الطبيعية للصحراء الجزائرية..... 8

أ- الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية..... 8

ب- المناخ السائد بالصحراء 9

_____- الرياح..... 10

_____- الأمطار..... 11

_____- الحرارة..... 11

ج-التربة و الغطاء النباتي 12

د-الأودية الصحراوية..... 14

ثانيا-اهم المقاومات الشعبية في الصحراء..... 15

أ - القسم الاوسط و أهم الثورات 15

_____- ثورة واحة الزعاطشة..... 15

ب- القسم الغربي الجنوبي 20

_____- مقاومة أولاد سيدي الشيخ 20

ج-القسم الشرقي 22

_____- مقاومة التوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء 22

ثالثا- اهم المشاريع التوسعية في الصحراء..... 24

أ-مشروع إنشاء خط سكة الحديد بالصحراء الجزائرية..... 24

ب- التنصير في الصحراء الجزائرية..... 27

الفصل الثاني : السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1947-1956

أولا- الإدارة الفرنسية قبل 1947 32

أ- سلطات الحاكم العام للجزائر..... 33

ب- الحد من نظام الإدارة الخاصة المقرر لأراضي الجنوب عن طريق الإبقاء على الوحدة بين الشمال والجنوب..... 34

ج- المحافظة على مبدأ الوحدة السياسية

.....35

ثانيا :السياسية الفرنسية في الصحراء الجزائري 1947 -1956 37

أ-صدور القانون الأساسي عام 1947 37

ب-السعي لجعل الصحراء إقليما إداريا مستقلا من 1951-1956..... 38

ثالثا: الأطماع الفرنسية في ثروات الصحراء..... 41

أ- رسالة ماكس لوجان الى الجنرال ديغول..... 41

رابعا -الثورة التحررية في الصحراء 1954- 1956..... 46

أ- المد الثوري في الجنوب..... 46

ب- قبل مؤتمر الصومام 20 اوت 1956 47

ج- بعد انعقاد مؤتمر الصومام..... 51

د- الدسائس الفرنسية في اجهاض الثورة الجزائرية 54

- حركة ابن لونيس 54

الفصل الثالث : مساعي فرنسا لفصل الصحراء 1956-1962

أولا : مساعي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية..... 57

أ- الأهداف الفرنسية من سياسة الفصل..... 58

ب-المناورات الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية..... 60

- الجانب العسكري..... 61

-الجانب السياسي و الدبلوماسي..... 63

-الجانب الاقتصادي والاجتماعي..... 67

ثانيا : إستراتيجية الثورة التحريرية لإحباط مؤامرة فصل الصحراء..... 69

أ-النشاط السياسي للثورة..... 69

ب- النشاط العسكري للثورة 72

- مشروع إنشاء الولاية السابعة..... 76

- تنظيم قيادة منطقة أقصى الجنوب 77

ثالثا -الصحراء في المفاوضات الجزائرية..... 78

-لقاء بلوسارن:20 فيفري1960:..... 79

-لقاء نيوشاتيل 5 مارس1961..... 80

-مفاوضات ايفيان الأولى: 20 ماي الى 1 3 جوان1961. 81

-محادثات لوغرين 28 جويلية1961..... 82

-محادثات بال 28 اكتوبر1961 82

-مفاوضات ليروس من 10 الى 18 فيفري 1962..... 83

-مفاوضات ايفيان الثانية 7 مارس الى 18 مارس 1962..... 84

الخاتمة 85

الملاحق

الببليوغرافيا